



جامعة المنصورة
كلية التربية



**أسس الدعوة إلى الله تعالى
عند مؤمن آل فرعون ، دراسة تحليلية**

إعداد

أ.د/صلاح أحمد السيد أبوزيد
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية في جامعة الأزهر
وجامعة طيبة بالمدينة المنورة

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة

العدد ١٢٠ – أكتوبر ٢٠٢٢

أسس الدعوة إلى الله تعالى عند مؤمن آل فرعون ، دراسة تحليلية

أ.د / صلاح أحمد السيد أبو زيد

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية في جامعة الأزهر

وجامعة طيبة بالمدينة المنورة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين ..

وبعد :

فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل لكل نبي عدواً ، قال تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ
عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) الفرقان: ٣١ ، وكان العدو الأول لموسى عليه
وعلى نبينا الصلاة والسلام فرعون عليه لعنة الله ، فقد ادعى الألوهية ، قال تعالى (وَقَالَ
فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهِيمُنْ عَلَى الطَّيْنِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا
لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) القصص ٣٨

فأرسل الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام إليه ، يدعوانه إلى توحيد الله تعالى
، قال تعالى (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤))
طه: ٤٣ - ٤٤ ، ولكن فرعون لم يستجب لهما حتى كانت النهاية غرق فرعون وجنده ،

وعبور موسى وبنو إسرائيل إلى سيناء ونجاتهم ، بعد معجزة شق ماء البحر نصفين بضربة
عصا موسى - عليه السلام ، قال تعالى (فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ
فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)

وقال تعالى (فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ
الْعَظِيمِ) يونس: ٩٠ ، وقبل النهاية لفرعون وجنده ، وحتى وقت نجات موسى وقومه من ظلم
فرعون ، كان هناك داعية تحدثت عن مواقف الدعوية سورة غافر ، وهو مؤمن آل فرعون ، هذه
المواقف قد اتخذها مؤمن آل فرعون أساساً في دعوته إلى الله تعالى ، قال تعالى (وَقَالَ رَجُلٌ
مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ

وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۗ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (غافر: ٢٨) ، وهذه الأسس التي اعتمد عليها مؤمن آل فرعون يستفيد منها الدعوة إلى الله تعالى في العصر الحاضر وإلى يوم القيامة ، وكان من بين هذه الأسس الدعوية التي اعتمد عليها مؤمن آل فرعون في دعوته إلى الله تعالى أنه كتم إيمانه ، وبدأ يخاطبهم بالعقل ، قال تعالى حكاية عن موسى

- عليه السلام - على لسان مؤمن آل فرعون ، (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۗ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) : غافر ٢٨ ، وهنا استمر العناد والجمود فأصر على نصرة موسى - عليه السلام ، ودعوته إلى التوحيد ، فكان - مؤمن آل فرعون - يخبر موسى بكل ما يدبره له فرعون وحاشيته ، ومن ذلك : قال تعالى (وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) القصص: ٢٠ - ٢١ ، فخرج موسى إلى مدين ونجاه الله تعالى من مؤامرة القتل التي دبرها فرعون ومن معه ، فنصر بذلك هذا المؤمن موسى عليه السلام ، ودعوته إلى الله تعالى من ظلم فرعون وأنصاره ، كما استخدم مؤمن آل فرعون مع قوم فرعون أسلوب الترغيب والترهيب ، وهو من الأساليب الدعوية المعروفة والواردة في الكتاب والسنة ، ثم اتجه إليهم لإقناعهم مرة بالعقل ، ومرة بحديثه عن الآيات البيّنات ، كمعجزة العصا والشعبان واليد ، قال تعالى (وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ) النمل: ١٠ ، (وَأَنْ لَقِيَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ٣١ اسألك يدك في جيبيك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب ٣٢ فدانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين) القصص: ٣١ - ٣٢ ، ولكنهم أصروا على الكفر بالله والشرك به سبحانه وتعالى ، فأخذوا يحاورونه ليكون في صفهم ، فقال لهم (تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ)

غافر: ٤٢ ، ما تدعونني إليه كفر وشرك بالله تعالى الواحد ، ولا فائدة منهما ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، (لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) غافر: ٤٣ ، وقال لهم : " أنا أدعوكم إلى العزيز الغفار وأنتم تدعونني إلى ما ليس لي به علم ، فلما رأى منهم هذا العتو والاستكبار ذكرهم بالدار الآخرة

والرجوع إلى الله تعالى،) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى(النجم: ٣١ ، وهنا فقد بلغ مؤمن آل فرعون دعوته ، وقال كلمته ، وتركهم ، وقد فوض أمره إلى الله تعالى لأنهم أرادوا به كيداً .(وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ) الأنبياء: ٧٠ ، (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) الكهف: ١٠٣ - ١٠٤ وهنا نجاه الله تعالى ، وأهلك فرعون ومن معه ، قال تعالى {وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (٤٢)} غافر: ٤٥ - ٤٦ .

ومن هنا أردت أن أكتب في هذا الموضوع ، تحت عنوان : ((أسس الدعوة إلى الله تعالى عند مؤمن آل فرعون دراسة تحليلية)) لأستفيد منه أولاً ، وثانياً: ليستفيد الدعوة إلى الله تعالى منه في العصر الحاضر ، وثالثاً : لعل أفيد طلابي في سفينة الدعوة إلى الله تعالى.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته :

(١) الداعية الفطن إذا كان يعلم جيداً أنه إذا أظهرها ونشرها فسيكون ذلك سبباً لإنهائها واضطهاده ومن هنا كنتم مؤمن آل فرعون إيمانه ودعوته للإسلام خوفاً من ذلك وخوفاً على موسى عليه السلام فخطب آل فرعون بعقلانية فأردت أن أبين أهمية هذا الموضوع وأوضحه.

(٢) أردت أن أوضح أن نصرة المظلوم الموحد والدفاع عنه يعتبر أمراً واجباً وهذا له أهميته بالنسبة للدعوة إلى الله تعالى.

(٣) الترغيب في الجنة والتخويف من النار يعتبران من أساليب الدعوة إلى الله تعالى ، فأردت إبرازهما من خلال دعوة مؤمن آل فرعون ، وهذا له أهمية كبيرة بالنسبة إلى الدعوة إلى الله تعالى.

(٤) الإقناع لرفض الكفر بالله تعالى والشرك به كان من الأسس في دعوة مؤمن آل فرعون فأردت شرحه وتوضيحه للدعاة في العصر الحاضر .

(٥) مؤمن آل فرعون لا يعلم الكفر والشرك ، لأنه يدعو إلى العزيز الغفار ، ولا يتفق هذا الأمران أبداً في وقت واحد مع الداعية ، لذا كانت دعوة مؤمن آل فرعون إلى الحق وترك الشرك والكفر واضحة وقد أعلنها ، وهذا له أهميته بالنسبة إلى الدعوة إلى الله تعالى لتكون وجهته واضحة ليس فيها ما يتنافى مع الدعوة إلى الله الواحد العزيز الغفار .

(٦) من المعروف أن دعوة أهل الباطل لا فائدة منها في الدنيا ولا في الآخرة ، فأردت توضيح ذلك وشرحه للدعاة إلى الله تعالى.

٧) أن كل داعية يعلم جيداً أن الإيمان بالحساب والجزاء واجب فهذا من أركان العقيدة الإسلامية ، كما يعلم بالتأكيد أن المسرفين هم أصحاب النار، وأن هذه قضية لا شك فيها ، فأردت تفصيلها للدعاة إلى الله تعالى في العصر الحاضر .

٨) أردت أن أبين للدعاة إلى الله تعالى في العصر الحاضر عظمة تفويض الأمر إلى الله تعالى فهو بصير بأفعال العباد ، كما فعل مؤمن آل فرعون فنجاه الله تعالى ، وأهلك فرعون ومن كان على ملته .

أهداف موضوع البحث:

١. توضيح لماذا كنتم مؤمن آل فرعون إيمانه وخاطب قوم فرعون بعقلانية .
٢. بيان نصرة المظلوم الموحد والدفاع عنه فهذا وعد من الله تعالى .
٣. شرح أسلوب الترغيب في الجنة والتخويف من النار .
٤. تفصيل وبيان اقناع مؤمن آل فرعون للمدعوين لرفض الكفر بالله تعالى والشرك به .
٥. إبراز حقيقة أن مؤمن آل فرعون لا يعلم الكفر والشرك ، لأنه يدعو إلى الواحد فهو العزيز الغفار .
٦. بيان أن دعوة أهل الباطل لا فائدة منها في الدنيا ولا في الآخرة .
٧. إبراز أن أهل الإيمان بالحساب والجزاء ناجون بأمر الله تعالى ، وأن المسرفين هم أصحاب النار .
٨. توضيح أن مؤمن آل فرعون قد فوض الأمر إلى الله تعالى فهو بصير بأفعال العباد ، لذا نجاه الله تعالى ، وأهلك فرعون وجنده بالغرق .

حدود الموضوع :

سيقتصر الباحث على ((أسس الدعوة عند مؤمن آل فرعون دراسة تحليلية)) فقط

الدراسات السابقة :

بالبحث قد وجدت رسالة علمية تحت عنوان ((فقه الدعوة من قصة مؤمن آل فرعون))
العنوان المترجم: Fiqh Al-Da'wah in The Story of The Believer from Fir'awn's Family^(١) ، المصدر: مجلة قطاع أصول الدين ، الناشر: جامعة الأزهر - كلية أصول الدين ، المؤلف الرئيسي: سليم، محمد سيد أحمد ، المجلد/العدد: ع ١٢، ج ٢ ، محكمة ، الدولة: مصر ، التاريخ الميلادي: ٢٠١٧ ، التاريخ الهجري: ١٤٣٨ ، الصفحات: ٩٢٥ - ٩٦٨ .

(١) موقع : <http://search.mandumah.com/Record/976564>

وملخص هذه الرسالة : أن الباحث قد عرف بالمصطلحات الواردة في العنوان، وعرف بالسورة الكريمة غافر، وذكر القصة كما وردت فيها وأقوال المفسرين والعلماء، كما عرف بالرجل المؤمن وذكر المؤهلات التي أهله للقيام بالدعوة والتي برزت من خلال حديثه في القصة كالعلم والذكاء والحكمة وغير ذلك، ثم بين صفات المدعويين والتي منعتهم من الاستجابة لدعوة الرجل المؤمن كإثارة الشبهات والكبر والإرهاب وغير ذلك، ثم ذكر الموضوع الذي تناوله الرجل المؤمن في دعوته كالدعوة إلى التوحيد والإيمان بموسى -عليه السلام- والتحذير من الدنيا والتذكير باليوم الآخر، ثم بين الأساليب والوسائل الدعوية التي استخدمها الرجل المؤمن في دعوته كالترغيب والترهيب والتلطف في القول والاستدراج، ثم ذكر بعض العبر والعظات المستفادة من القصة ومنها أن الخير لا يد أن ينتصر على الشر في النهاية والعبرة بما حل بفرعون وبذل الوسع في الدعوة، وأخيراً سجل أهم النتائج التي توصل إليها من خلال البحث. وطبعاً فقه الدعوة يختلف تماماً عن أسس الدعوة ، كذلك هذه رسالة علمية محكمة حجمها ٩٦٨ ، وهذا بحث لن يتجاوز الخمسين صفحة ، كما أن فكرة موضوع الرسالة تختلف تماماً عن فكرة موضوع بحثي . كما أنني لم أستشهد من هذه الرسالة بسطر واحد ، كذلك رسالة الباحث عن فقه الدعوة في قصة المؤمن في سورة غافر ، وبحثي قد تناول أسس الدعوة في غافر والقصاص ، وغيرهما من الآيات التي تدعم الموضوع ، كما رجعت إلى نصوص من السنة في مواطن كثيرة من البحث.

وهناك بعض المقالات لم تحمل نفس العنوان الخاص ببحثي ، ولكن اقتصر على مؤمن آل فرعون وهي على النحو التالي:

(١) **مقال تحت عنوان:** « مؤمن آل فرعون » صدع بالحق أمام سلطان جائر (١)

(٢) **مقال تحت عنوان:** تأملات دعوية في قصة مؤمن آل فرعون بسورة غافر، د. سامي بشير حافظ (٢)

(٣) **مقال تحت عنوان:** مؤمن آل فرعون (حزقيل) (٣).

(٤) **مقال تحت عنوان:** الدروس الدعوية المستفادة من قصة (مؤمن آل فرعون) (٤)

(٥) **مقال تحت عنوان:** حوار مؤمن آل فرعون مع قومه (٥)

(١) موقع صحيفة الاتحاد <https://www.alittihad.ae/article:10/2014>

(٢) رابط الموضوع - <https://www.alukah.net/sharia> - تاريخ الإضافة 25/2/2020 م - ١٤٤١/٧/١ هـ.

(٣) موقع ويكيبيديا : <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٤) موقع : <https://majles.alukah.net/t188786> بتاريخ: ٢٠٢١/٣/١٩ م ، ٠٩:٤٦ PM

(٥) موقع : المنتدى العالمي للوسطية : <https://www.wasatyae.net/ar/content> بتاريخ : الثلاثاء ٢٠٠٩/٩/١ م

٦) **مقال تحت عنوان : بين مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون(١).**
وهذه المقالات تتحدث عن شخصية مؤمن آل فرعون باختصار من خلال هذه المقالات ،
ويحكي يتحدث عن أسس الدعوة عند هذا المؤمن.

منهج الموضوع :

سيستخدم الباحث في بحث هذا الموضوع المنهج التحليلي ، ويكون بتحليل ودراسة أسس الدعوة
من خلال الأدلة التي استند عليها مؤمن آل فرعون في الدعوة إلى الله تعالى.

خطة الموضوع :

- ❖ **المقدمة :** وفيها نبذة مختصرة عن موضوع البحث ، أسباب اختيار الموضوع وأهميته ،
أهداف الموضوع ، حدود الموضوع ، الدراسات السابقة ، تساؤلات الموضوع ، منهج
الموضوع ، خطة الموضوع .
- ❖ **التمهيد :** شرح مفردات عنوان الموضوع .
 - معنى أسس لغة واصطلاحاً .
 - معنى الدعوة لغة واصطلاحاً .
 - تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً .
- ❖ **المبحث الأول :** مؤمن آل فرعون يكتنم إيمانه ويخاطبهم بعقلانية .
- ❖ **المبحث الثاني :** نصره المظلوم الموحد والدفاع عنه .
- ❖ **المبحث الثالث :** الترغيب في الجنة والتخويف من النار .
- ❖ **المبحث الرابع :** الإقناع لرفض الكفر بالله تعالى والشرك به .
- ❖ **المبحث الخامس :** لا يعلم الكفر والشرك ويدعو إلى العزيز الغفار .
- ❖ **المبحث السادس :** دعوة أهل الباطل لا فائدة منها في الدنيا ولا في الآخرة .
- ❖ **المبحث السابع :** الإيمان بالحساب والجزاء ، والمسرفون هم أصحاب النار .
- ❖ **المبحث الثامن :** تقويض مؤمن آل فرعون الأمر إلى الله تعالى فهو بصير بالعباد ، ونجاته
، وهلاك فرعون ومن معه .
- ❖ **الخاتمة :** وتشمل:
 - نتائج البحث .
 - توصيات البحث .
- ❖ **فهرس الموضوع :**
 - فهرس المراجع .
 - فهرس الموضوعات .

(١) موقع : <https://al-maktaba.org/book/31869/1623> بتاريخ ٢٣/٨/٢٠١٠م.

مَهَيِّدًا

شرح مفردات عنوان البحث

هذا التمهيد سأحدث فيه من خلال النقاط التالية :

معنى أسس لغة واصطلاحاً :

أولاً : لغة: (أسس يؤسس، تأسيساً، فهو مؤسس، والمفعول مؤسس ، أسس البناء: وضع قاعدته، جعل له أساساً)، (أَمَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) التوبة: ١٠٩ ، أسس المشروع: أنشأه "أسست الدولة مستشفى جديداً". وأسس الدستور: وضع أسسه "أسس نظرية حديثة في علم الاجتماع".(١). فالأساس هو القاعدة للشيء أو الشيء الجديد الذي يعتد به ويعتمد عليه ..

ثانياً: اصطلاحاً: (الأساس القاعدة التي بني عليها الشيء) (٢) ، (والأساسُ القاعدةُ التي يبني عليها الشيء) (٣). فأسس دعوة مؤمن آل فرعون هي القواعد التي اعتمد عليها في دعوته لمواجهة فرعون وحاشيته .

تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً :

الإيمان لغة : التصديق الجازم الثابت ، (٤). فهو مطلق التصديق (٥).

واصطلاحاً : هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان، وجميع ما صح عن رسول الله ﷺ من الشرع والبيان كله حق، والإيمان واحد، وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم بالخشية

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، ج١/٩١ ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) ج٦/١٢٤ ، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، الناشر: دار القلم، دمشق.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) ج١٠/٢١١ ، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

(٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) ج١/٢٩٧ ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني ، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت- الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م .

(٥) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ، د/ عثمان جمعة ضميرية ، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي ، ج١/٨٧ ، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

والتقى، ومخالفة الهوى، وملازمة الأولى^(١)، والإيمان (قول باللسان وعمل بالأركان وعقد بالجنان)^(٢)، (قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان وهو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وأنه الخالق الرازق المحي المميت وإنه المستحق لأن يفرد بالعبادة والذل والخضوع وجميع أنواع العبادة وأنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل عيب ونقص)^(٣)، وهو: (تصديق ويقين بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، ما وقر في القلب وصدقه العمل)^(٤). ومن هنا فالإيمان تصديق باللسان واعتقاد بالقلب وترجمة لذلك بالجوارح وبالأركان .

المبحث الأول: يكتفئ إيمانه ويخاطبهم بعقلانية .

من الأسس التي اعتمد عليها مؤمن آل فرعون في دعوته إلى الله تعالى أنه عند مخاطبة المدعويين كتم إيمانه وبدأ يخاطبهم بعقلانية ، وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ

غافر: ٢٨ ، قلت: قال هذا المؤمن الحق الذي أنطق الله به لسانه وسدد به قوله وسمعه

فرعون وقومه^(٥)، (فكان في بني إسرائيل وفي القبط مؤمنون يكتفئون إيمانهم فكان هذا الرجل المستغيث بموسى عليه السلام منهم)^(٦) ، (ولم يبطل إيمانه بذلك، فيجب بيان دليل قاطع على أن شرط الإيمان المكتوم أن يكون منطوقاً)^(٧)، ويكون (الإيمان - أيضاً- من خلال الإقرار

(١) شرح العقيدة الطحاوية ، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرع الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) ج ٣٣٢/١ ، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني ، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي) الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ج ٩٩/١ ، المحقق: أشرف بن عبد المفسود بن عبد الرحيم ، الناشر: مكتبة أضواء السلف ، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٣) الأسئلة والأجوبة في العقيدة ، صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله الأطرم (المتوفى: ١٤٢٨هـ) ج ٢٤/١ ، الناشر: دار الوطن، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ .

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ج ١٢٤/١
(٥) الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن ، أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكناني المكي (المتوفى: ٢٤٠هـ) ج ٧٦/١ ، المحقق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٦) تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأعياب ، أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ «ابن خمير» (المتوفى: ٦١٤هـ) ج ١١٠/١ ، المحقق: محمد رضوان الداية ، الناشر: دار الفكر المعاصر - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(٧) العواصم والقواصم في الذنب عن سنة أبي القاسم ، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ) ج ٢٥٣/٥ ، حققه وضبط نصح، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

بالشهادة، والكفر بما يعبد من دون الله مع اعتقاد ذلك واعتقاد جميع ما جاء به الرسول ﷺ. (١) و(كان - مؤمن آل فرعون - من نصر الله عز وجل لموسى عليه السلام ، حيث كان من داخل أسرة فرعون، آمن به ، وكنتم إيمانه عن فرعون وملائه، وقد كان له موقف عظيم تجلى فيه النصح الخالص والحرص على موسى، والحكمة البالغة في وعظ فرعون وملائه، وبدأهم بقوله على وجه المشاورة لهم) (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۗ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) غافر: ٢٨. ثم تدرج في وعظهم يجمع لهم بين الترغيب والترهيب، ويخوفهم بزوال ملكهم الذي هو أعلى ما يحرصون عليه، ويبين لهم أنه يدعوهم إلى النجاة والسعادة، بينما هم يدعونهم إلى الشرك والكفر والهلاك، ويذكرهم بمن سبقهم من الأمم وكيف كان مصيرها) (٢) ، (ولكن قوم فرعون ضاقوا ذرعاً بدعوة هذا الرجل الذي تلتطف معهم غاية التلطف وهموا به ليقتلوه مع موسى فجاه الله منهم: (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مِمَّا مَكُرُوا ۗ وَحَاقَ بِالْأَلْفِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) غافر: ٤٥) (٣) ، لقد (خاطبهم مؤمن آل فرعون بعقلانية تامة ويجادل مشروع مفيد للوصول إلى الحق ، حيث (عرض عليهم أولاً دليل البيّنات التي جاء بها موسى، ثم تنازل معهم إلى مستوى آخر لا يستطيعون أن يرفضوه إذا هم رفضوا البيّنات، فقال لهم: (وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۗ) غافر: ٢٨ ، أي: فإنكم لا تخسرون شيئاً إذا تركتم موسى وشأنه فيما لو كان كاذباً (وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۗ) غافر: ٢٨ ، أي: فإنكم تخسرون كثيراً بتكذيبه ومقاومة دعوته فيما لو كان صادقاً، فالمنطق الحق يرجح الأخذ باحتمال صدقه على احتمال كذبه، لأن الأخذ باحتمال الصدق يدفع عنكم احتمالات الخطر دون أن تخسروا شيئاً، أما الأخذ باحتمال الكذب فإنه قد يعرضكم للخطر دون أن تخسروا شيئاً، أما الأخذ باحتمال الكذب فإنه قد يعرضكم للخطر دون أن تجنوا شيئاً من الربح، وهذا منطوق عقلي يصح الاستناد إليه والاعتماد عليه.....) (٤) ، (ومن أجل الوصول بالعقل إلى اقتناع كامل بالشيء،

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ) ج١/١١٩ ، المحقق: زهير الشاويش ، الناشر: المكتبة الاسلامي، بيروت، دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٢) انظر: حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد ، محمد بن عبد الله زربان الغامدي ، ج١/١١٠ ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(٣) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي ، ج١/٢٠٠ ، الناشر: مكتبة دار الزمان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٤) صراع مع الملاحدة حتى العظم ، عبد الرحمن بن حسن حَبَّكَّة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) ج١/١٤١ ، الناشر: دار القلم، دمشق ، الطبعة: الخامسة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

الذي هو محل الجدل، رأينا الجدل يأتي بالأمر المتناقش فيه، ويحلله إلى منتهى أقسامه ويرد كل قسم على حدة، لينتهي أخيراً إلى الرأي الحق... فترى الآية تقسم الرأي في موسى عقلياً؛ لأنه إما أن يكون كاذباً، وإما أن يكون صادقاً، فإن كان كاذباً فكذب عليه لا يتعداه، وإن كان صادقاً فاتباعه نفع وفوز ونجاة، والتقسيم يؤدي في النهاية إلى عدم التعرض لموسى -عليه السلام، وعدم محاولة قتله.(^١) ، قال ابن القيم عن الصديق - رضي الله عنه - : (هو خير من مؤمن آل فرعون لأن ذلك كان يكتُم إيمانه، والصديق - رضي الله عنه - أعلن به، وخير من مؤمن آل يس؛ لأن ذلك جاهد ساعة، والصديق - رضي الله تعالى عنه - جاهد سنين.(^٢) ، ولهذه الأمور التي علمتها (كان إيمان الصديق أقوى من إيمان غيره)(^٣) ، روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لو وزن إيمان أبي بكر رضي الله عنه بإيمان أهل الأرض لرجع إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض)(^٤).

قال العلماء بجواز كتم الإيمان عند الضرورة ومن أجل مصلحة الدعوة إلى الله تعالى حتى لا يتم القضاء عليها ، وهذا من باب التقية)(^٥)، ومن هنا يجوز له أن يكتُم إيمانه مادام ذلك لمصلحة الدعوة وحفاظاً على نبي الله موسى عليه السلام .
هل كان مؤمن آل فرعون هو وحده الذي يكتُم إيمانه ؟ .

لم يكن مؤمن آل فرعون وحده في بني إسرائيل يكتُم إيمانه بل هو كان من بين (سبعين ألف عابد من بني إسرائيل لم يذكر الله قصة إيمانهم وعبادتهم، ولكن ذكر الله - عز وجل - مؤمن آل فرعون " في القرآن لأنه هو الذي قام بالدعوة إلى الله تعالى ، فشرفه الله بجهده ولم يشرفه بنسبه... مثل بلال - رضي الله عنه - لم يشرفه بنسبه بل شرفه جهده، بعد أن كان يُسمى بلال العبد أصبح يُسمى سيدنا بلال، وأصبح مؤذن الرسول ﷺ، وأصبح يجلس مع الأكابر على

(١) أصول الدعوة وطرقها ٣ ، كود المادة: IDWH3033 ، المرحلة: بكالوريوس ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، ج٣٦٧/١ ، الناشر: جامعة المدينة العالمية .

(٢) أصول الدعوة وطرقها ٣ ، ج٣٣٤/١ .

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضبية في عقد الفرقة المرضية ، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) ج٤١٩/١ ، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق - الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

(٤) نواذر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ) ج٢٨٠/١ ، المحقق: عبد الرحمن عميرة ، الناشر: دار الجيل - بيروت، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ج١٦٩/١ ، رقم : ٣٥٠ ، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ ، الناشر: عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض .

(٥) انظر: الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) ج١٢٥/١ ، الناشر: مؤسسة الحلبي.

رأسهم النبي ﷺ - وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ - رضي الله عنهم -، والكل يعرف حقه، فيقول عمر: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا^(١)، و(قال ابن عباس: لم يكن في آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي قال: «إن الملائكة يأتون بك ليقتلوك».)^(٢)، وقصة هذا التآمر أنه (لما قتل موسى القبطي كما أخبر الله تعالى في القرآن، فوكزه موسى فقضى عليه، فأصبح في المدينة خائفاً يترقب الأخبار، وأمر فرعون الذباحين بقتل موسى، فجاءه رجل من شيعته يقال له: خربيل، وكان قد آمن بإبراهيم، عليه الصلاة والسلام، وصدق موسى، عليه الصلاة والسلام، وكان ابن عم فرعون، وقال له: إن الملائكة يأتون بك، أي: يتشاورون في قتلك فأخرج من هذه المدينة إني لك من الناصحين، فخرج ولم يدر أين يذهب، فجاءه ملك ودله على الطريق، فهداه إلى مدين...)^(٣)، وهذا نفس المؤمن، وليس مؤمناً غيره، (وهو رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ينصح موسى - عليه السلام - بالخروج من المدينة؛ لأن الملائكة - أي عليه القوم - يأتون به ليقتلوه؛ فنصحه بالخروج من المدينة، وأخبره بأنه لهم من الناصحين، وعمل موسى بنصيحته فنجاه الله - سبحانه وتعالى - (وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) القصص: ٢٠)^(٤)

ومن هنا نخلص إلى أن مؤمن آل فرعون في سورة غافر هو نفسه الذي أخبر موسى بمؤامرة قتله كما جاء في سورة القصص، وأنه لم يكن وحده الذي يكتم إيمانه بل كان هناك كثير.

ما جنسية مؤمن آل فرعون هل كان قبطياً أم إسرائيلياً؟ وما اسمه؟

لقد اختلفوا في هذا المؤمن: قال مقاتل والسدي: كان قبطياً ابن عم فرعون وهو الذي حكي الله عنه فقال: (وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ

(١) انظر: الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية، محمد علي محمد إمام، ج١/٥٣-٥٤، الناشر: مطبعة السلام - ميت غمر - الطبعة: الأولى، ٢٠١١ م.

(٢) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ج٤/٦٣، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) ج١٢/٧٧، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٤) الحديث الموضوعي، كود المادة: GHDT5133، المرحلة: ماجستير، مناهج جامعة المدينة العالمية، ج١/٣٩١، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

فَأَخْرُجُ إِيَّيْكَ مِنَ النَّاصِحِينَ). القصص: ٢٠ ، وقال قوم: كان إسرائيلياً^(١) وقطع ابن كثير في تفسيره (أنه كان قبطياً فقال : وقد كان هذا الرجل يكتنم إيمانه عن قومه القبط فلم يظهر إلا هذا اليوم حين قال فرعون ذروني أقتل موسى فأخذت الرجل غضبة الله عز وجل)^(٢) ، (وكان اسمه حزئيل عند ابن عباس، وأكثر العلماء. وقال ابن إسحاق: كان اسمه [جبران] . وقيل: كان اسم الرجل الذي آمن من آل فرعون حبيبا)^(٣) ، ولا تهم الأسماء إنما الذي يهم الدعوة إلى الله تعالى هنا هو إيمانه ، ونصرته لدعوة موسى عليه السلام .

خطاب مؤمن آل فرعون للمدعوين بعقلانية :

كان خطاب مؤمن آل فرعون موجهاً إلى المدعوين بعقلانية ، (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۗ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) غافر: ٢٨ ، أي وقال رجل من آل فرعون يكتنم إيمانه منهم خوفاً على نفسه: أئبغى لكم أن تقتلوا رجلاً ما زاد على أن قال: ربي الله وقد جاءكم بشواهد دالة على صدقه؟ ومثل هذه المقالة لا تستدعي قتلاً ولا تستحق عقوبة فاستمع فرعون لكلامه، وأصغى لمقاله وتوقف عن قتله...^(٤) .

وقال أبو عبيد: (المراد بالبعض الكل، أي: إن قتلتموه وهو صادق أصابكم ما يتوعدكم به من العذاب. قال الليث: "بعض" صلة، يريد: يصيبكم الذي يعدكم. وقال أهل المعاني: هذا على الظاهر في الحجاج كأنه قال: أقل ما في صدقه أن يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك هلاككم، فذكر البعض ليجب الكل، ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)) غافر: ٢٨ {إن الله لا يهدي} إلى دينه، {من هو مسرف} {مشرك} (٣) {كذاب} على الله.^(٥) .

وهذا منهج عقلي استعمله مؤمن آل فرعون والداعية في العصر الحاضر في أشد الاحتياج إليه ، ولأن القرآن ذكره كثيراً في مناقشة كفار مكة (لأن أسلوب القرآن الكريم يتضمن

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البيهقي ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البيهقي (المتوفى: ٥١٠هـ) ج١٤٦/٧ ، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

(٢) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ج١٢٧/٧ ، المحقق: محمد حسين شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت - الطبعة: الأولى: ١٤١٩ هـ .

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، ج١٤٦/٧ .

(٤) تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ج٦٣/٢٤ .

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، ج١٤٦/٧ .

الإقناع العقلي، والتأثير الوجداني، والجذب الروحي؛ لأنه يخاطب في الإنسان شعوره ومشاعره، ويتحدث مع عقله وعواطفه، ويأخذ بالألباب والأرواح. لقد كان كفار مكة -وعلى رأسهم قادتهم- يتأثرون بالقرآن حين سماعه؛ ولذلك كانوا يأتون سرا لسماع محمد ﷺ في الليل إعجاباً بأسلوب القرآن الكريم(١)

ومؤمن آل فرعون قد (وعدهم النجاة إن آمنوا والهلاك إن كفروا فإذا كفروا أصابهم أحد الأمرين وهو بعض الذي وعدهم، أو وعدهم على الكفر بهلاك الدنيا وعذاب الآخرة فهلاكهم في الدنيا بعض الذي وعدهم، أو بعض الذي يعدهم هو أول العذاب لأنه يأتيهم حالاً فحالاً فحذرهم بأوله الذي شكوا فيه وما بعد الأول فهم على يقين منه، أو البعض يستعمل في موضع الكل توسعاً(٢) .

الدعوة إلى الله تقوم على الإقناع العقلي:

إن قواعد الإسلام وأركان الإيمان، يقومان على أسس من الإقناع العقلي والبراهين الساطعة والأدلة اليقينية الواضحة والمحجة البيضاء الناصعة، فالدعوة إلى الله، لا تعرف التقليد الأعمى، ولا تحمل الناس بالقهر والإكراه على اعتناق عقائدها، ولا تسوق البشر لتشريعاتها وأحكامها كما يساق القطيع دون فكر أو إرادة، كما أن الدعوة إلى الله لا تتطلب من الشخص أن يبادر باعتناق الإسلام، من خلال عاطفة جياشة أو تأثر بموقف معين، وإنما تأمره بأن يترث في الأمر، وأن يتعمق في البحث، حتى يطمئن قلبه، وينشرح صدره، ويثبت عقله، وتصديق نيته، وتصح عزيمته....(٣). لذا دعى الإسلام إلى التفكير والتأمل أولاً، (فلقد دعا الله تبارك وتعالى عباده إلى النظر وإعمال الفكر والعقل، لكي يتوصلوا إلى الحقائق العليا في هذه الحياة.

فالنظر والتأمل والفكر من وسائل المعرفة وطرائقها، (ألا وإن أعلى العلوم العقلية والمعارف الروحية في هذه الدنيا هو معرفة الله سبحانه وتعالى والعلم بمظاهر أسمائه وصفاته في خلقه والوقوف على سننه وأسراره فيها، وكشف الحجب عما أودع الله فيها من الجمال والجلال... وما زال أصحاب الهمم العالية من العلماء والحكماء يستدلون بما ظهر لهم من تلك

(١) السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، أحمد أحمد غلوش، ج١/٢٨٨، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٢) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) ج٣/١١٥، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٣) أصول الدعوة وطرقها ٢، كود المادة: IDWH3023، المرحلة: بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية، ج١/٢٠٨، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

السنن والآيات على كمال مبدعها ومبدئها ومصرفها، وتتطلع عيون عقولهم إلى كيفية صدور الوجود الممكن الحادث (وهو مجموع هذه العلوم العلوية والسفلية) عن الوجود الأزلي الواجب..(١)

ولقد نعى الله تعالى على الذين لا يستخدمون حواسهم من سمع وبصر، في التأمل والتدبر، وفهم آيات الله الكونية والشرعية. قال تعالى عن هؤلاء الغافلين (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) الأعراف: ١٧٩ ، " أي لهم أبصار وأسماع لا يوجهونها إلى التأمل والتفكر فيما يرون من آيات الله في خلقه، وفيما يسمعون من آيات الله المنزلة على رسله.. فيهتدوا بكل منها إلى ما فيه سعادتهم في دنياهم وأخراهم. (أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) أي: عن آيات الله في الأنفس والآفاق التي تهدي إلى معرفة العبد نفسه وربه" (٢)

ولقد وضع القرآن الكريم، قواعد الإقناع وأصول المحاجة الفكرية والمجادلة، كما يلي:

- ١) أن لا يجادل الإنسان إلا في الحق، وألا يحتاج إلا عن علم ويقين.
 - ٢) نهى القرآن الكريم العقل، عن أن يحتاج في الأمور البديهية والمسلم بها.
 - ٣) القرآن الكريم، دعا إلى التفكير العقلي الجماعي؛ لأن التقاء العقول وتلاقي الأفكار يؤديان إلى الوقوف على الحقيقة، وتبين وجه الصواب.
 - ٤) أمر الله البشر أن يزيلوا غشاوة العقول، ويتفكروا في الكون من حولهم، وينتدبروا في صنع الله المتقن، وبديع خلقه المبهر، ليكون ذلك دافعا للإقناع، حاملا على الإيمان.
 - ٥) وضع القرآن الكريم، القواعد الكلية للمنهج العقلي للدعوة الإسلامية(٣).
- ومن هنا نجحت دعوة مؤمن آل فرعون لا استخدامه المنهج العقلي في الدعوة إلى الله تعالى
- المبحث الثاني: نصرة المظلوم الموحد والدفاع عنه .**

كان من أنصار موسى كثيرون في مصر وعلى رأسهم مؤمن آل فرعون ، وكان أميراً في دولة فرعون ، (لقد أنطقه الله بالحق وأجراه على لسانه وسدد به قوله وسمعته فرعون الذي

١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ج١٣/٩ ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: ١٩٩٠م

٢) انظر: تفسير القرآن الحكيم ، رشيد رضا ، ج٢/١ ، وانظر : منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي ، ج١/٢٩٢-٢٩٣ ، الناشر: دار ماجد عسيري ، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣) انظر: تفسير القرآن الحكيم ، رشيد رضا ، ج١/٢٠٨-٢٠١١ بتصرف حذف سطور.

قال لقومه: (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) غافر: ٢٩ ، (١) . وهذا المؤمن نصر موسى بقوله ، كما حكاه الله تعالى: (وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ) غافر: ٢٨ ، والمعنى أن (هذا بين ... لأن السلامة متحققة في الايمان والخطر مأمون فيه والمهالك مخوفة في مخالفته وقد أحسن كل الاحسان في دعاء قومه ولذلك حكى الله تعالى حسن احتجاجه عليهم فينبغي تأمله والانتفاع به ولذلك أتبع الله البرهان بالتخويف بالموت الضروري) (٢) ، لقد أخذت هذا الرجل المؤمن غضبه الله عز وجل ، و(أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر) (٣) . ولا أعظم من هذه الكلمة وهي قوله أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ، فانظر إلى ولاء هذا الرجل المؤمن لنبي الله موسى ونصرته له، وتدبر براءته من الطاغية حتى وهو يصب عليه العذاب) (٤) ، (ومؤمن آل فرعون، الذي كتم إيمانه بالحق في قلبه، لفترة من الزمن، نجده عند ساعة الخطر والشدة، يبوح بمكنون سره، ويندفع يدافع عن موسى عليه السلام بمنطق الفطرة المؤمنة، في حذر ومهارة، وقوة وذكاء ، وهكذا استمر الصراع بين الحق والباطل واستمر الولاء والعداء، تتقاذفه الأعراف، وتكيفه المفاهيم....) (٥) ، (وفي سورة المؤمن) (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ) غافر: ٢٦ ، فكلمة ذروني تدل على أنه كان لديه من يدافع عن موسى ممن آمن به سرا، وممن كان يحبه، وإن لم يؤمن به ، وذلك لمواجهة ظلم فرعون، (وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي) طه: ٣٩ ، وفيه تصريح بما كان له في أنفس المصريين من المحبة والاحترام ، والمرجح عند المتأخرين من المؤرخين الواقفين على العاديات المصرية أن فرعون موسى هو الملك (منفتاح) وكان يلقب بسليل الإله (رع) (٦) .

- (١) انظر : الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن ، ج١/٧٦ .
- (٢) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد ، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسيني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (المتوفى: ٨٤٠هـ) ج١/٢٢ ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.
- (٣) الجامع الكبير - سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ج٤/٤١ ، المحقق: بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت- سنة النشر: ١٩٩٨م.
- (٤) الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف ، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، ج١/١٥٦-١٥٧ ، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الناشر: دار طيبة، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى.
- (٥) الموالات والمعاداة في الشريعة الإسلامية ، محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود (المتوفى: ١٤٢٨هـ) ج١/٥٨-٥٩ ، الناشر: دار اليقين للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٦) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ج٩/٧٠ .

وذروني تعني دعوني وخلوا عني (وقال فرعون لقومه القبط ذروني أقتل يقول خلوا عني أقتل موسى وليدع ربه فليمنعه ربه من القتل إني أخاف أن يبذل دينكم يعني عبادتكم إياي أو أن يظهر في الأرض أرض مصر الفساد ، يعني بالفساد أن يقتل أبناءكم ويستحيي نساءكم كما فعلتم بقومه يفعله بكم...) (١) (وخلال هذا الوعيد والتهديد من فرعون وملئه لموسى- عليه السلام-، قيض الله- تعالى- لموسى رجلا مؤمنا من آل فرعون كان يخفي إيمانه. هذا الرجل أخذ يدافع عن موسى دفاعا حكيما مؤثرا، يحمل الترغيب تارة والترهيب أخرى، والإرشاد تارة والتأنيب أخرى.. ويحكي القرآن ذلك بأسلوبه البليغ قال الإمام الرازي: اعلم أنه- تعالى- لما حكى عن موسى- عليه السلام- أنه ما زاد في دفع مكر فرعون وشره على الاستعاذة بالله، بين أنه- تعالى- قيض إنسانا أجنبيا غير موسى حتى ذب عنه على أحسن الوجوه، وبالغ في تسكين تلك الفتنة، واجتهد في إزالة ذلك الشر والظلم . وحيث إن الرجل المؤمن كان من آل فرعون، فقد أصغى لكلامه واستمع منه ما قاله، وتوقف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله.. ولو كان إسرائيليا لكان حريا أن يعاجل هذا القائل له ولملئه بالعقوبة على قوله، لأنه لم يكن يستصح بنى إسرائيل لاعتداده إياهم أعداء له.. ولكنه لما كان من ملأ قومه، استمع إليه، وكف فرعون عما كان قد هم به من قتل موسى.. قالوا: وهذا الرجل المؤمن هو الذي نصح موسى- عليه السلام- بقوله: (رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) القصص: ٢٠ أي: وقال رجل مؤمن من آل فرعون وحاشيته، وكان يكرم إيمانه عنهم، حتى لا يصيبه أذى منهم، فعندما سمع فرعون يقول: ذروني أقتل موسى. قال لهم: أقتلون رجلا لأنه يقول ربي الله وحده، وقد جاءكم بالحجج البينات، وبالمعجزات الواضحة من عند ربكم، كدليل على صدقه فيما يبلغه عنه. (٢) ، فدافع عن موسى حتى لا يقع عليه ظلم فرعون ، لقد ظهر الآن من يدافع عن موسى عليه الصلاة والسلام، وإن كان يتلطف في ذلك،.... وكأنه قال لهم : ماذا عمل موسى؟ أتحاسبونه على تفكيره؟ أتحاسبونه على كلامه بقوله؟ هل فعل فيكم شيئا؟ أقتل منكم أحدا؟ لم تريدون أن تفعلوا به هذا الأمر؟ لقد جاءكم بآيات بينات رأيتموها قبل ذلك، فقد رأى فرعون اليد والعصا، فقد أخرج موسى يده فإذا هي بيضاء للناظرين، وألقى عصاه

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ) ج٣/٧١١ ، المحقق: عبد الله محمود شحاته ، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.
(٢) سبق تخريجه .

فإذا هي ثعبان مبين، ثم وجدوا الآيات الأخرى التي ساقها الله عز وجل في سورة الأعراف: السنين، والنقص من الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم).^(١) إنه (رجل مؤمن يجاهد بالكلمة..... ويكتم إيمانه، ويدافع عن موسى (عليه السلام)، ويصدع بكلمة الحق والإيمان في تلطف وحذر في أول الأمر، ثم في صراحة ووضوح في النهاية، ويعرض في جدله مع فرعون حجج الحق وبراهينه القوية الناصعة، ويحذرهم يوم القيامة، ويمثل لهم بعض مشاهدته في أسلوب مؤثر، ويذكرهم بموقفهم وموقف الأجيال قبلهم من يوسف -عليه السلام- ورسالته.....)^(٢)

ومؤمن آل فرعون كان أميراً لفرعون وقد دفع الظلم عن موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ف (في العصر الفرعوني الذي اشتد فيه طغيان فرعون موسى، كان في الأسرة الفرعونية أمير فرعوني، هدى الله قلبه إلى الحق الذي جاء به موسى عليه السلام، وكان يدافع عن موسى عندما يبحث أمره في أعلى مستوى من مستويات شؤون الحكم، وقد أعلمنا ربنا بما كان من ذلك الأمير في دفاعه عن موسى أمام أعلى مستوى من رجال الدولة عندما أرادوا أن يتخذوا قراراً بقتل موسى، فقال لهم منذراً ومحذراً.... ووعظهم قائلاً لهم: أنتم اليوم الملوك، لكم العز والغلب، ولكن من الذي ينصرنا من بأس الله إن جاءنا، فقال فرعون في رده: ما أريكم إلا ما أرى، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، عند ذلك خوفهم الأمير المؤمن أن ينزل الله تعالى بهم مثل العذاب الذي أنزله بقوم نوح وقوم عاد وقوم ثمود والذين من بعدهم، والله لم يكن ظالماً عندما أحل بأولئك الأقوام ما أحلّه بهم. وخوفهم يوم القيامة الذي هو يوم التناد، حذرهم ذلك اليوم الذي يولون فيه مدبرين ما لهم من الله من عاصم، ومن يضلل الله فما له من هاد. وذكرهم بما كان من بعث الله لآبائهم نبيه ورسوله يوسف عليه السلام، فواجهه كثير منهم بالشك بالدين الذي جاءهم به، حتى إذا هلك قالوا: لن يبعث الله لهم رسولاً من بعده. وواجه فرعون هذا الخطاب المليء بالحجج والبراهين بمزيد من الظلم والطغيان، وأمر فرعون وزيره هامان بأن، يبني له صرحاً عالياً، ليصعد فيه ليرى هناك رب الأرض والسموات، فعاد الأمير المؤمن ليصدع بالحق، وليخاطب بقية الفطرة في نفوس فرعون ومن معه، فذكرهم أن الدنيا متاع قليل، وأن الآخرة هي

(١) انظر: تفسير الشيخ أحمد حطية، الشيخ الطبيب أحمد حطية، ٦/٣٧٢، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net> مع إضافة وحذف قليلين.
(٢) الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، ج ٥/٨، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ.

المتاع الحق، وأنها دار القرار، وأنبهم ووبخهم، فهم يدعوهم إلى النجاة، وهم يدعونهم إلى النار، هم يدعونهم إلى الكفر والشرك، وهو يدعوهم إلى العزيز الغفار، ويبيّن لهم أن الآلهة التي يدعونها، ويعبدونها آلهة باطلة ليس لها شيء لا في الدنيا ولا الآخرة، وفوض في نهاية حديثه أمره إلى الله إن الله بصير بالعباد، فوقاه الله شر ما مكروا، وحق بآل فرعون سوء العذاب^(١)، هذا (رجل مؤمن كان يكتُم إيمانه، ما كان من العلماء ولا من المشهورين لكنه رأى أن من واجبه أن يدافع عن موسى، وأن يدافع عن هذه الدعوة)^(٢)، ومن أجل نصرته موسى عليه السلام المظلوم من قبل فرعون وحاشيته، قدم مؤمن آل فرعون النصيحة لموسى بالخروج حتى لا يقتل لأن ملأ فرعون اجتمع وقرر قتله، وهنا يكون (وجوب النصح وبذل النصيحة، فمؤمن آل فرعون يعلم سلامة موسى من العيب ومن الجريمة فتعين له أن ينصح موسى بمغادرة البلاد لينجو إن شاء الله ... ومد إليه اليد إنقاذاً من موت متعين)^(٣). ففر موسى - عليه السلام إلى مدين^(٤)، وكان هناك زواجه من ابنة شعيب عليه السلام، ومن هنا نخلص إلى أن مؤمن آل فرعون نصر موسى ودفع ظلم فرعون عنه، وكان سبباً في خروجه إلى مدين وعند عودته وفي سيناء نزل عليه الوحي .

المبحث الثالث: الترغيب في الجنة والتخويف من النار.

من أساليب الدعوة الناجحة أسلوب الترغيب والترهيب وهذا الأسلوب قد اتخذهُ مؤمن آل فرعون أساساً من أسس دعوته إلى الله تعالى، ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ غافر: ٤١، ﴿ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة﴾ أي: ما لكم، كما نقول: ما لي أراك حزينا، معناه: ما لك. ويقول: أخبروني عنكم كيف هذه الحال، {أدعوكم إلى النجاة} من النار،

(١) التقوى «تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص من أحوالها» عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العنبي (المتوفى: ١٤٣٣هـ) ج١/١٢٤-١٢٥، الناشر: دار الفانس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

(٢) دروس الشيخ محمد الدويش، محمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش، ج٣٠/٢٠، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net>

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ج٤/٦٢، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٤) تقع في مدينة البدع، وهي مدينة أثرية تحتوي على بيوت ومعابد أثرية منحوتة داخل الصخور والجبال، وهي شبيهة بآثار مدينة الحجر أي مدائن صالح، حيث يرى بعض من علماء الآثار أن هذه المدينة تعود إلى الألفية الثانية قبل الميلاد، وتسمى المدينة بأسماء أخرى مثل مدائن شعيب، أو مغاير شعيب، وقد ذكرت المدينة في الكتب السماوية مثل التوراة، والقرآن الكريم، وذكر أيضاً أن سيدنا موسى عليه السلام لجأ إليهم وصاهرهم، وذكر أن الله سبحانه وتعالى بعث إلى أهل مدين نبياً منهم وهو سيدنا شعيب، ورفض قوم مدين دعوة سيدنا شعيب أن يؤمنوا بالله وحده ولا يشركوا به، وأن يتركوا تجارة الحرام والغش، وبعدها ذهب إليها سيدنا موسى بعد هروبه من قوم فرعون، وستعرف في هذا المقال على مدينة مدين بالتفصيل، وتقع مدينة مدين قرب مدينة البدع التابعة لتبوك، وتحديداً في الجهة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية، وتبعد المدينة عن منطقة تبوك ما يقارب ١٧٠ كم

بالإيمان بالله، (وتدعونني إلى النار) إلى الشرك الذي يوجب النار..^(١) ، (فإن قيل: فكيف يدعون إلى النار وربما لم يؤمنوا بالنار أصلاً، فكيف يدعون إليها. وجوابه: أنهم ذكروا في تأويل هذه الآية وجوهاً أحدها: أنهم يدعون إلى ما يؤدي إلى النار، التأويل الثاني: أن في الناس من حمل قوله: أولئك يدعون إلى النار أنهم يدعون إلى ترك المحاربة والقتال، وفي تركهما وجوب استحقاق النار والعذاب التأويل الثالث: أن الولد الذي يحدث ربما دعاه الكافر إلى الكفر فيصير الولد من أهل النار، فهذا هو الدعوة إلى النار والله يدعو إلى الجنة حيث أمرنا بتزويج المسلمة حتى يكون الولد مسلماً من أهل الجنة)^(٢) ، لقد (استأنف ذلك المؤمن ونادى في المرة الثالثة وقال: يا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار يعني أنا أدعوكم إلى الإيمان الذي يوجب النجاة وتدعونني إلى الكفر الذي يوجب النار، فإن قيل لم كرر نداء قومه، ولم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني؟ قلنا أما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وإيقاظ من سنة الغفلة، وإظهار أن له بهذا المهم مزيد اهتمام، وعلى أولئك الأقوام فرط شفقة، ... ولما ذكر هذا المؤمن أنه يدعوهم إلى النجاة وهم يدعونهم إلى النار، فسر ذلك بأنهم يدعونهم إلى الكفر بالله وإلى الشرك به....)^(٣) ، ويقول ابن كثير: (يقول لهم المؤمن ما بالي أدعوكم إلى النجاة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وتصديق رسوله الله الذي بعثه وتدعونني إلى النار.....)^(٤). فقول المؤمن أدعوكم إلى النجاة أي أدعوكم إلى الجنة ، وأنتم تدعونني إلى النار ، والعقل يحكم أن الدعوة إلى الجنة والنعيم المقيم أفضل من النار والعذاب الأليم . وفي هذا ترغيب بسبب الدعوة والاستجابة لها نتیجتها دخول الجنة ، لأنكم وحدتم الله وعبدتموه حق العبادة ولم تشركوا به شيئاً ، أما إذا ظلتم على الكفر والشرك بالله تعالى فسوف تدخلون النار ، وهذا ترهيب لهم ، والترغيب والترهيب من الأساليب الدعوية التي يستخدمها الداعية للتأثير في نفس المدعو .

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ج٤/١٤ ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ج٦/٤١٣ ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ م.

(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج٢٧/٥١٩ .

(٤) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ).

(والترغيب: هو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق، والثبات عليه؛ ولهذا قال ﷺ: " اشترُوا أنفسكم لا أعني عنكم من الله شيئاً" (١) قال الكرمانى: " فإن قلت ما معنى الاشتراء وهم البائعون، (إنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ) التوبة: ١١١ ، قلت: العبد مشتر لنفسه باعتبار تخليصها من العذاب، بائع باعتبار تحصيل الثواب ، وقال ابن حجر رحمه الله: " اشترُوا أنفسكم من الله " أي باعتبار تخليصها من النار؛ كأنه قال: أسلموا تسلموا من العذاب، فكان ذلك كالشراء، كأنهم جعلوا طاعة الله ثمن النجاة، وهناك المؤمن بائع باعتبار تحصيل الثواب والتمن الجنة، وفيه إشارة إلى أن النفوس كلها ملك لله تعالى، وأن من أطاعه حق طاعته في امتثال أوامره واجتتاب نواهيه وفى ما عليه من الثمن " . ، فينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يستخدم أسلوب الترغيب في دعوته(٢) ، و(لا ريب أن أسلوب الترغيب له أثر في حياة المدعو؛ ولهذا اعتنى به القرآن الكريم، واستخدمه النبي ﷺ في دعوته، ويظهر هذا الأسلوب في قولهﷺ: " من حفر رومة فله الجنة "، (٣) وقوله ﷺ: " من جهز جيش العسرة فله الجنة " (٤)، وقد جاء في سبب ورود هذا الحديث أن «المسلمين عندما قدموا إلى المدينة وجدوا أن الماء العذب قليل، وليس بالمدينة ما يستعذب غير بئر رومة، فقال رسول الله ﷺ: " من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟» (٥). " من حفر رومة فله الجنة " (٦) قال ابن حجر في الجمع بين لفظ الحفر والشراء: " . . . وإن كانت أولاً عينا فلا مانع أن يحفر فيها عثمان بئراً، ولعل العين كانت تجري إلى بئر فوسعها وطواها فنسب حفرها

- (١) صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن - باب {وأُنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ} [الشعراء: ٢١٥] أُلن جانبك - ج١١١/٦ ، رقم الحديث : ٤٧٧١ ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- (٢) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، سعيد بن علي بن وهب القحطاني ، ج١-٨٨/٨٩ ، أصل الكتاب: رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ .
- (٣) اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه ، أبو العباس القرطبي ضياء الدين أحمد بن عمر الأنصاري الأندلسي القرطبي (٥٧٨ هـ - ٦٥٦ هـ) ج٢٨/٢ ، المحقق: رفعت فوزي عبد المطلب ، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م. ، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما ، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ) ج١/٧٧٧ ، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهب ، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، وقال : (إسناده حسن).
- (٤) صحيح البخاري - كتاب الوصايا - باب إذا وقف أرضاً أو بئراً، واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين - ج١٣/٤ ، رقم الحديث : ٢٧٧٨
- (٥) صحيح البخاري - كتاب المساقاة - باب في الشرب، ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة، مقسوماً كان أو غير مقسوم - ج١٠٩/٣ .
- (٦) سبق تخريجه نفس في هذه الصفحة.

إليه ". فعلى الداعية أن تستخدم أسلوب الترغيب في دعوته للناس؛ فإن ذلك من أنفع الأساليب في جذب المدعويين إلى الخير^(١) ، و(لأن أسلوب الترغيب له شأن عظيم في الحث على العمل والتشويق إليه)^(٢) .

أما أسلوب(الترهيب يكون بما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله^(٣)) ، (فالداعية الموفق هو الذي يستخدم أسلوب الترغيب والترهيب في مكانه المناسب، وألا يجعل أسلوب وعظه الترهيب على الدوام، ولا الترغيب على الدوام، فقد يحتاج إلى الجمع بينهما في مقام واحد، وقد يحتاج إلى الاقتصار على واحد منهما حسب المقام، وهذا يقتضيه الظرف، وطبيعة المناسبة)^(٤) .

ومن هنا كان أسلوب الترغيب والترهيب من أسس دعوة مؤمن آل فرعون في دعوته إلى الله تعالى مما أدى إلى نجاح دعوته ، فعلى الدعاة في العصر الحاضر أن يستفيدوا من دعوته والأسس التي اعتمد عليها.

المبحث الرابع: الإقناع لرفض الكفر بالله تعالى والشرك به .

من الأسس التي بنى عليها مؤمن آل فرعون دعوته ، مخاطبة آل فرعون بالعقل - كما سبق أن شرحت - ، فاستخدم عقله قائلاً: كيف أدعوهم إلى الجنة ، وهم يدعونني إلى النار التي ستكون بسبب الكفر بالله تعالى والشرك به . فهو أولاً أراد أن يقنعهم عن طريق العقل ، والإقناع أسلوب عظيم من أساليب الدعوة إلى الله تعالى ، ، و(أسلوب الإقناع المنطقي الذي يقوم على تحديد أسباب السلوك المضطرب من أفكار ومعتقدات غير منطقية والتخلص منها بالإقناع المنطقي وإعادة العميل إلى التفكير المنطقي)^(٥).

و(إن أسلوب الإقناع الفكري والمنطقي من الأمور التي عالج الرسول ﷺ بها مشكلة محاولة الانحراف والزنا فقد جاء شاب إلى الرسول ﷺ وطلب من الرسول ﷺ أن يأذن له بالزنا فزجره الصحابة وأسكتوه إلا أن الرسول ﷺ أدناه منه في رفق ودون غضب وسأله "أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، وسأله أتحبه لابنتك" واستمر يسأله عن أخته وعمته وخالته ويخبره بأن الناس لا يرضونه لهم كما لا يرضاه هو لأهله ثم وضع

(١) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن علي بن وهب القحطاني، ج ١/١٥٠ .

(٢) المصدر السابق، ج ١/١٨٣ .

(٣) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، ج ١/٨٨ .

(٤) البصيرة في الدعوة إلى الله ، عزيز بن فرحان العنزي ، ص ١٢٢ ، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، الناشر: دار الإمام مالك - أبوظبي ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٥) التوجيه والإرشاد النفسي ، الدكتور حامد عبد السلام زهران ، ص ٧٥ ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة: الثالثة.

الرسول ﷺ يده على قلب الشاب وسأل الله أن يغفر له ذنبه ويطهر قلبه ويحصن فرجه فلم يلتفت الشاب إلى شيء بعدها،^(١) فهذا نموذج من أسلوبه ﷺ في علاج مشاكل الشباب خاصة ما يتعلق بالجنس فالشباب يوجه إلى بذل الجهد العقلي أو الروحي أو الجسدي في سبيل التسامي وتوجيه طاقاته إلى العمل النافع والاستغراق في عبادة الله والاهتمام بالرياضة البدنية.....^(٢) .

و(أسلوب الإقناع يكون بضرب الأمثال: وقد استخدم الرسول ﷺ هذا الأسلوب في خطبه تقريباً لما يجب أن تتفعل به النفوس من المعاني وتجسيدها للمعاني والأفكار في شكل محسوس حتى يزداد المتلقي أنساً بها، وقد جاء هذا الأسلوب في خطبة الرسول ﷺ في أول جمعة صلاها في المدينة،^(٣) ، وهو يستمد هذا الأسلوب من منهج الخطاب في القرآن العظيم، فمن سنة الله تعالى في القرآن أن يستخدم ضرب الأمثال لبيان الحق وتقريبه إلى الأذهان .. وهكذا يؤكد القرآن الكريم وهدى النبي ﷺ على أهمية هذا الأسلوب في الإقناع)^(٤) .

و(أسلوب الإقناع والتبليغ: قد ظهر بوضوح في خطبة الرسول ﷺ في الجيش الإسلامي في غزوة تبوك الذي تجمع من الجزيرة العربية لقتال الروم، وكان بين أربعين (٤٠) وسبعين (٧٠) ألفاً،....^(٥) .

و(أسلوب الإقناع والافتناع: يقوم الإسلام على مبدأ لَّا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ^٥

البقرة: ٢٥٦ ، وقد استخدم القرآن الكريم العديد من أساليب الإعجاز والإقناع العقلي من أجل ترشيد الناس وهدايتهم - منها أسلوب سيدنا إبراهيم مع الذي حاجه في ربه، وأسلوب موسى

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ج٥٤٥/٣٦. المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

(٢) التربية الإسلامية ومراحل النمو ، عباس محجوب ، ص١٣٠ ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: السنة ١٣ ، عدد ٥٢ - ١٤٠١ هـ.

(٣) صلى رسول الله ﷺ أول جمعة بالمدينة في المسجد الذي في بطن الوادي بمن معه من المسلمين وهم مائة وسمي هذا المسجد بمسجد الجمعة وهو على يمين السالك نحو قباء. وأول خطبة خطبها عليه الصلاة والسلام؛ حمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس فقدّموا لأنفسكم، تعلمنّ والله ليصعقنّ أحدكم، ثم ليدعنّ غنمه ليس لها راع، ثم ليقرنّ له ربه، ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولي فيلغك وأنتيك مالا وأفضلت عليك؟، فما قدّمت لنفسك؟ فليظرنّ يمينا وشمالا فلا يرى شيئا، ثم لينظرنّ قدّامه فلا يرى غير جهنم، فمن أستطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشقّ تمرّة فليفلح، ومن لم يجد فيكلمة طيبة، فإنّ بها تجزى الحسنه عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري (المتوفى: ١٣٤٥هـ) ج١/٧٨-٧٩ ، متن وهامش ، الناشر: دار الفحاء - دمشق - الطبعة: الثانية - ١٤٢٥ هـ.

(٤) الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ، سعيد بن علي ثابت ، ص١٤٠ ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ .

(٥) الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ، سعيد بن علي ثابت ، ص١٤١ .

عليه السلام مع فرعون.... إلخ - ومن خلال الحوار والإقناع والافتتاح - القائم على أساس سليم - تتضح الحقائق ويزداد الناس اقتناعاً بالعقيدة الإسلامية السمحة. (١) ، وبهذا الأسلوب الإقناعي الذي استخدمه مؤمن آل فرعون مع قوم فرعون ، بدأ يعلنها صريحة حيث إنه يرفض ما هم عليه من الكفر بالله والشرك به ﴿وَيقوم ما لي أدعوكم إلى النجوة وتدعوني إلى النار﴾ (٤١) (٤١) تدعوني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى التعزير والتعزير (٤٢) لما جرم أنما تدعوني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المشركين هم أصحاب النار (غافر: ٤١ - ٤٣ . فبين الله أن ليس لأحد دون الله دعوة لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأن بيده الآخرة والأولى، وما سواه تحت قهره وتصريفه) (٢) ، ومن هنا (فلا تكونوا يا علماء المسلمين أقل نصحا ووعظا وإرشادا لإخوانكم من مؤمن آل فرعون، إذ أنتم خير أمة والأمة الوسط كما قال ربكم، عظوا الناس معذرة منكم إلى الله ولعلمهم يهتدون، فإذا نسوا ما ذكرتموهم به أنجأكم الله وأخذهم بعذاب بنيس، كما قال جل شأنه حاكيا عن أهل العصيان والطغيان: (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا لَّهِ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ) الأعراف: ١٦٤) (٣) ، وقوله تعالى: **چَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ﴿٤٤﴾** ، يقول: وأشرك بالله في عبادته أوثانا، لست أعلم أنه يصلح لي عبادتها وإشراكها في عبادة الله، لأن الله لم يأذن لي في ذلك بخبر ولا عقل. (٤) ، (وأشرك بالله في عبادته أوثانا، لست أعلم أنه يصلح لي عبادتها وإشراكها في عبادة الله، لأن الله لم يأذن لي في ذلك بخبر ولا عقل) (٥) ، (فذكر الكفر به الذي قد يتناول جوده، وذكر الإشراك به أيضاً، فكان كلامه متناولاً للمقاتلين والحالين جميعاً. فقد تبين: أن المستكبر يصير مشركاً، إما بعبادة آلهة أخرى مع استكباره عن عبادة الله، لكن تسمية هذا شركاً نظير من امتنع من استكباره

(١) بناء المجتمع الإسلامي، د نبيل السمالوطي، ص ٤٦ .
(٢) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ، حامد بن محمد بن حسين بن محسن ، ص ٣٠ ، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد ، الناشر: دار المؤيد ، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
(٣) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ، محمد بن أحمد عبد السلام خضر الشقيري الحوامدي (المتوفى: بعد ١٣٥٢هـ) ص ٤١٨ ، المصحح: محمد خليل هراس ، الناشر: دار الفكر.
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري، ج ٣٩١/٢١ .
(٥) جامع البيان في تأويل القرآن ، ج ٣٣٢/٢٠ .

عن إخلاص الدين لله^(١) ، فمؤمن آل فرعون يرفض الكفر لأنه غير مأمور به كما يرفض الشرك بالله تعالى ، ولأن الكفر والشرك يرفضهما العقل ، لذا سلك أسلوب الإقناع العقلي فنجدت دعوته وعلى الدعاة في العصر أن يفعلوا كما فعل مؤمن آل فرعون لتنجح دعوتهم إلى الله تعالى.

المبحث الخامس : لا يعلم الكفر ولا الشرك، ويدعو إلى العزيز الغفار.

من الأسس التي اتخذها مؤمن آل فرعون في دعوته أنه لا يعلم الكفر ولا الشرك لأن دعوته موجهة إلى العزيز الغفار ، (تَدْعُونِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ - مَا لِيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْغَيْرِ الْعَقْرِ) غافر: ٤٢ ، وفي هذه الآية المباركة قوله تعالى (مَا لِيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ) غافر: ٤٢ ، أي أنه لا يعلم الكفر ولا الشرك لأنه كان موحداً بالله تعالى ، فهو يعرف الله تعالى وحده ويؤمن به ، وهذا كلام صريح من مؤمن آل فرعون إلى هؤلاء الذين يكفرون بالله ويشركون به ، وهم من أتباع فرعون ، وهذا يعطينا أن الداعية لا بد أن يكون في دعوته ناصحاً للمدعوين ، وأن يكون وطيد الصلة بالله تعالى الذي يدعو إليه وحده دون سواه ، (قال: "الدين النصيحة، الدين النصيحة، قالوا: يا رسول الله لمن؟ قال: "الله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم")^(٢)، (والنصيحة أمر يشترك فيه المسلمون جميعاً، يتنافسون عليه ويتسابقون إليه، ولا سيما فيما علم من الدين بالضرورة ، ولا يحتاج النصيح فيه إلى بذل جهد أو إعمال فكر وقدر ذهن)^(٣) ، وهذا ما قام بفعله إبراهيم عليه السلام حين وجه الدعوة لأبيه ولقومه ، فهدده والده بالرجم فأنكر على أبيه وقومه عبادة غير الله تعالى، وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ

(١) الشرك في القديم والحديث ، أبو بكر محمد زكريا ، ج١/٣٢١ ، أصل هذا الكتاب: رسالة علمية نال بها الباحث درجة الماجستير بتقدير ممتاز من شعبة العقيدة بالجامعة الإسلامية، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان أن الدين النصيحة - ج١/٧٤ ، رقم الحديث : ٩٥ - (٥٥) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) أصول الدعوة وطرقها ١ ، كود المادة: IDWH2013 ، المرحلة: بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية ، ج١/١١٥ ، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨) مريم: ٤١ - ٤٨ ، فكَذَلِكَ مُؤْمِنَ آلِ فِرْعَوْنَ قَدْ رَفَضَ الْكُفْرَ وَالشِّرْكَ بِاللَّهِ تَعَالَى ،

(مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (٤٢) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَآلُ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) غافر: ٤١ - ٤٣ (ويبا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة من النار إضمار يعني التوحيد وتدعونني إلى النار، يعنى إلى الشرك تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم بأن له شريكا وأنا أدعوكم إلى العزيز في نقمته من أهل الشرك الغفار لذنوب أهل التوحيد) (١) ، وقوله: تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ يقول: وأشرك بالله في عبادته أوثانا، لست أعلم أنه يصلح لي عبادتها وإشراكها في عبادة الله، لأن الله لم يأذن لي في ذلك بخبر ولا عقل... (٢) ، فكانت دعوة مؤمن آل فرعون (دعوة صريحة لقوم فرعون ، معناها اتركوا الكفر والشرك بالله تعالى ، وآمنوا بالله تعالى وحده حتى يغفر لكم ذنوبكم أيام الكفر والشرك ، فهو العزيز الغالب الذي لا يقهر وفي نفس الوقت هو الغفار الذي يغفر الذنوب جميعا ، لِقُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُتَّصِرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥) .} الزمر: ٥٣ - ٥٥ ، (وقوله (العزيز الغفار) يقول: العزيز في نقمته من أهل الكفر به، المدعين معه إليها غيره، الغفار لذنوب من تاب منهم ومن غيرهم من كفره ومعاصيه، فأنا اب إلى الإيمان به، والطاعة له بالانتهاء إلى أمره ونهيه. (٣)) (ويقول تعالى ذكره مخبرا عن قول هذا المؤمن لقومه من الكفرة: (مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ) مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَعَقُوبَتِهِ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَاتَّبَاعِ رَسُولِهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَتَصَدِيقِهِ فِيمَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ (وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ) يَقُولُ: وَتَدْعُونَنِي إِلَى عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. (٤) ، و... "العزيز الغفار". أي: لا يلحقه الذل بذل أوليائه وخدمه؛ لأنه عزيز بذاته لا بأحد ليس كملوك الأرض يذلون إذا ذل

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ، ج٣/٤٧١-٧١٥ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، ج٢١/٣٩١ .

(٣) المصدر السابق ، ج٢١/٢٣٥ .

(٤) المصدر السابق ، ج٢١/٣٩١ .

أولياؤهم وأتباعهم؛ لأن عزهم بأوليائهم وأتباعهم فإذا ذلوا ذل من كان عزه بهم، فأما الله - سبحانه وتعالى - فعزير بذاته لا يلحقه الذل بذل أوليائه ولا هلاكهم. (١) ، (قال الخطابي: العز في كلام العرب على ثلاث أوجه: أحدها: بمعنى الغلبة، يقولون: من عزّ بزّ، أي: من غلب سلب، يقال منه: عزّ يعزّ، بضم العين من يعز، ومنه قوله تعالى: وَعَزَّيْ فِي الْخِطَابِ ، والثاني: بمعنى الشدة والقوة، يقال منه: عزّ يعزّ، بفتح العين من يعز. والثالث: أن يكون بمعنى نفاسة القدر، يقال منه: عزّ يعزّ، بكسر العين من يعزّ، ويتأول معنى العزيز على أنه الذي لا يعادله شيء، ولا مثل له. (٢) ، (والغلبة الذي هو معنى العزيز لأن العزة صفة تقضي بالذات أن يقهر ولا يقهر وهو بالقوة التامة المخصوصة به تعالى، كما قال تعالى

(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۗ) (٣) فاطر: ١٠ ، وكونها متوقفة على العلم والإرادة

بيان لاستلزامها لغيرها من الصفات الذاتية (٤) و(العزيز الذي لا يغالبه مغالب، الغفار لمن أطاعه، وقيل معنى العزيز: المنيع الذي لا مثل له، ومعنى الغفار الستر لذنوب خلقه. ثم أمره سبحانه أن يباليغ في إنذارهم، ويبين لهم عظم الأمر، وجلالته.. (٥))

و(معنى الغفور يستر القبائح والذنوب بإسبال الستر عليها في الدنيا وترك المؤاخذة والعقاب عليها في الآخرة ، وحظ العارف من هذا الاسم أن يستر من أخيه ما يجب أن يستر منه، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «..... ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.....» (٦) . (وقال أبو إسحاق: معنى الغفور الرحيم هاهنا دعاهم إلى التوبة، معناه: أن من أتى من الكبائر العظام بمثل ما أتيتم به من الافتراء على الله ، وعليّ ثم تاب فإله غفور رحيم له.. (٧))

(١) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) ج٨/٦٤٤ ، المحقق: د. مجدي باسلوم ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٢) زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ج١/١١٣ ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .
(٣) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عنابة القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) ج٧/٣٧٢ ، دار النشر: دار صادر - بيروت.

(٤) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ج٤/٥٠٨ ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

(٥) صحيح مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر - ج٤/٢٠٧ ، رقم الحديث: (٢٦٩٩) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٦) التفسير البسيط ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ج٢٠/١٦٤ ، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية

ومن هنا كانت دعوة مؤمن آل فرعون بعيدة كل البعد عن الكفر والشرك ، لأنه يدعو إلى العزيز الغالب القهار المنيع القادر ، الغفار الذي يغفر الذنوب جميعا ، وكان هذا الأساس الدعوي منه بمثابة النصيحة لقوم فرعون .

المبحث السادس : دعوة أهل الباطل لا فائدة منها في الدنيا ولا في الآخرة .

من الأسس التي اتخذها مؤمن آل فرعون في دعوته الوصل إلى حقيقة لا ينكرها أصحاب العقول وهي : أن دعوة أهل الباطل لا فائدة منها في الدنيا ولا في الآخرة ، (لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) غافر: ٤٣ ، فهذه الآية تدل أن دعوة الكافرين والمشركين لا فائدة منها لا في الدنيا ولا في الآخرة ، أو أنه لا تجوز الدعوة نهائياً إلى الكفر والشرك بالله ، وإنما تجب لدعوة الواحد الذي خلق فسوى وقدر فهدى .. الوثن... ليس هو بشيء ، ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة (١)، وأن (ما تدعونني إليه من الأوثان، ليس له دعاء في الدنيا ولا في الآخرة، لأنه جماد لا ينطق، ولا يفهم شيئاً). (٢) ، و((معنى (لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ)) لقد وجب أن ما تدعونني إليه ليس له دَعْوَةٌ أي وجب بطلان دعوته). (٣) ، ((لَا جَرَمَ))، أي: حقاً؛ يقول - واللَّهِ أعلم - : بحق أن ما تدعونني إليه ليس له دعوة، أي: لم تدعكم إلى عبادة نفسها، أي: الأصنام التي عبدوها، والأول أشبه؛ لأنهم كانوا يعبدون تلك الأصنام؛ رجاء أن تشفع لهم، فأخبر أنها لا تشفع بقوله: ((لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ))، أي: شفاعته). (٤) ، (وأنهم سيندمون ، قاله الخليل. ((أن ما تدعونني إليه)) أي من عبادة ما تعبدون من دون الله. (ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة)) فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: لا يستجيب لأحد في الدنيا ولا في الآخرة ، قاله السدي. الثاني: لا ينفع ولا يضر في الدنيا ولا في الآخرة ، قاله قتادة. الثالث: ليس له شفاعته في الدنيا ولا في الآخرة ، قاله

من الجامعة بسبكه وتنسيقه ، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

(١) تفسير مجاهد ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤ هـ) ج١/٥٨٣ ، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ هـ.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ، ج٣١/٣٩١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١ هـ) ج٤/٣٧٦ ، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب - بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٤) تفسير الماتريدي ، ج٩/٣٢ .

(الكلبي)(^١) ، (وَأَنْ مَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ بَاطِلٌ فَلَيْسَ لِنَتِكَ الْأَصْنَامِ حَيَاةٌ وَلَا عِلْمٌ وَلَا قُدْرَةٌ، وَهِيَ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ. وَلَقَدْ عَلِمْنَا - بِقَوْلِ الَّذِينَ ظَهَرَ صَدَقَتُهُمْ بِالْمَعْجَزَاتِ - كَذِبَكُمْ فِيمَا تَقُولُونَ.)(^٢) ، (أَنْ)) ما تدعونني إليه)) أي: إلى الوثن، ((ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة)) قال السدي: لا يستجيب لأحد في الدنيا ولا في الآخرة، يعني ليست له استجابة دعوة. وقيل: ليست له دعوة إلى عبادته في الدنيا لأن الأوثان لا تدعي الربوبية، ولا تدعو إلى عبادتها، وفي الآخرة تتبرأ من عابديها))(^٣) ، (وَبُرِّرَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيُّنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ (٩٣) فَكَجَبُوا فِيهَا هُمْ وَالْعَاوُنَ (٩٤) وَجَنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَأَلَّهُ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْأَجْرُمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الشعراء: ٩١ - ١٠٢ ، ومن هنا نعلم أن دعوة مؤمن آل فرعون كان من أسسها الدعوة إلى الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، وتركه المؤمن عبادة الباطل من الأوثان والأصنام ، أي أنه كان يؤمن بوجود الله وهو لا يراه ولكنه يعبده ، ويؤمن به إيماناً جازماً ، ومن المعروف أن (الأسس والدعائم التي قامت عليها الرسائل السماوية منذ أن خلق الله آدم -عليه السلام-، وإلى بعثة الرسول ﷺ- وستظل قائمة وسارية - إن شاء الله- إلى يوم القيامة: الإيمان بالغيب؛ وهو كل ما لا يدركه العقل والحواس، ولا يُعرف حقيقته إلا عن طريق الرُّسل المرسله والكتب المنزلة. والإيمان بالغيب دعامة كل دين، وأساس كل ملة وشريعة، وهو الفيصل بين المؤمن والكافر،....)(^٤) ، وكذلك (الاهتمام الأول بتحقيق التوحيد والبدء به، وهذا أساس راسخ من أسس الدعوة سواء كانت في مجتمع إسلامي أو غيره،

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ج٥/١٥٨ ، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

(٢) لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ج٣/٣٠٨ ، المحقق: إبراهيم البسيوني ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر - الطبعة: الثالثة.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) ج٧/١٥٠ ، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٤) أصول الدعوة وطرقها ٢ ، كود المادة: IDWH٣٠٢٣ ، المرحلة: بكالوريوس ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، ج١/٢٤٤-٢٤٦ . الناشر: جامعة المدينة العالمية.

وقد سبق إيراد الأدلة عليه.(١) ، و(توحيد الله هو الأساس الذي قامت عليه الدعوة ، حيث إن التوحيد الخالص، هو جوهر عقيدة الإسلام، ومحور عباداته، وركيزة تعاليمه، والطابع المميز له، بعبودية الإنسان لله وحده، ومن ثم كانت الغاية الكبرى في الإسلام أن يعبد الإنسان ربه وفق ما شرعه الله ورسوله،....)(٢).

ومن هنا فالدعوة إلى الله الواحد هي الدعوة إلى الحق ، والدعوة إلى الأوثان والأصنام هي الدعوة إلى الباطل ، ودعوة التوحيد قد مارسها مؤمن آل فرعون بطريقة عملية ، وقد حارب الباطل بشتى الطرق ، وعلى الدعاة إلى الله تعالى في العصر الحاضر أن يستفيد من الأسس الدعوية التي اتخذها مؤمن آل فرعون في الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث السابع: الإيمان بالحساب والجزاء والمسرفون هم أصحاب النار.

لقد قامت دعوة مؤمن آل فرعون على أساس غيبي الأول وهو الإيمان بالله تعالى ، والآخر ، وهو الإيمان باليوم الآخر وما فيه من جزاء للطائعين المؤمنين باله تعالى وهو دخول الجنة إن شاء الله تعالى ، وأن المسرفين المكذبين الضالين هم أصحاب النار ، حيث النزل من حميم وتصلية جحيم ، فهو الحق سبحانه وتعالى الذي قال: (وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ)الأنبياء: ٤٧ ، و(الإيمان بالحساب والجزاء: واجب حيث يحاسب العبد على عمله، ويجازى عليه، وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين،) (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦)الغاشية: ٢٥ - ٢٦ ، وقال تعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) الأنعام: ١٦٠

وعن ابن عمر رضي الله عنهما-أن النبي ﷺ قال: "إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى أنه قد هلك قال: قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكفار

(١) أساليب دعوة العصاة ، أ. د. : عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب ، ج ١/٢٤٠ ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون - العدد (١٢٣) ١٤٢٤هـ.

(٢) انظر: تأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي ، ج ١/٣٧ ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: ١٤١٩هـ.

والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين". (١) .

وصح عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة» (٢) ، وقد أجمع المسلمون على إثبات الحساب والجزاء على الأعمال، وهو مقتضى الحكمة فإن الله تعالى أنزل الكتب، وأرسل الرسل، وفرض على العباد قبول ما جاءوا به، والعمل بما يجب العمل به منه، وأوجب قتال المعارضين له وأحل دماءهم، وذرياتهم، ونساءهم، وأموالهم. فلو لم يكن حساب، ولا جزاء لكان هذا من العبث الذي ينزهه الرب الحكيم عنه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقول، (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ) الأعراف: ٦٠(٣) ، و(الحساب أنواع، منه الحساب اليسير كحساب الذين أعطوا كتابهم بأيمانهم، ومنه الحساب الشديد كحساب القرية التي عنت عن أمر ربها. ويخرج الناس بنتيجة الحساب وهم أصناف: السابقون المقربون، وأصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة. فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ (٩٢) فَتَزَلَّ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصَلَّىٰ جَحِيمٍ (٩٤) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (الواقعة : ٨٨ - ٩٦). (٤) ، (والمراد باليوم الآخر: يوم القيامة؛ فإن الله تبارك وتعالى جعلهما يومين اثنين اليوم وغدا، اليوم الدنيا وغدا الآخرة، والإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان..). (٥) ، و(الإيمان باليوم الآخر، وما يشتمل عليه من أحوال، تبدأ معالمها وحقائقها

(١) صحيح البخاري - كتاب المظالم - باب: قوله تعالى: {أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} ج٢/١٢٨ ، رقم الحديث : ٢٤٤١ . صحيح مسلم - كتاب التوبة - باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ، ج٤/٢١٢٠ ، رقم الحديث : (٢٧٦٨)
(٢) صحيح البخاري - كتاب الرقاق - باب من هم بحسنة أو بسيئة - ج٨/١٠٢ ، رقم الحديث : ٦٤٩١
(٣) شرح ثلاثة الأصول ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ) ج١/١٠١-١٠٢ ، الناشر: دار الثريا للنشر، الطبعة: الطبعة الرابعة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
(٤) تعريف عام بدين الإسلام ، علي بن مصطفى الطنطاوي (المتوفى: ١٤٢٠ هـ) ج١/١١٤ . الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
(٥) أصول الدعوة ، كود المادة: GDWH5073 مرجع سابق : ج١/٥٥ .

ومشاهدتها بعد الموت مباشرةً، من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، بما يسمى حياة البرزخ، ثم ما يتبع ذلك من أحداث وأحوال يوم القيامة، من البعث والحشر والصُّحُف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة، والجنة وما أُعدَّ فيها للمؤمنين، ممَّا لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، من أنواع النعيم، والنار التي تُسعر بكل ألوان العذاب للكافرين، فالتَّصديق والاعتقاد بهذا اليوم، ركن من أركان الدَّعوة إلى الله، ومن الأسس والدَّعائم التي قامت عليها رسالات الأنبياء والمرسلين. فالإيمان بالله واليوم الآخر، هو صلب عقيدة المسلم، ومعلم بارز من معالم شخصيته، وبه يكون الفرق بين المؤمنين والكافرين، ولأهميته الكبرى ومكانته العظمى^(١)، كانت دعوة مؤمن آل فرعون أساسها الإيمان بالله تعالى، والإيمان باليوم الآخر وما فيه من حساب وعقاب للعاصين والمُسرفين، وما فيه من نعيم للمؤمنين. وهذا يدل عليه قوله تعالى: (وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) غافر: ٤٣، ويقصد بالمُسرفين (أي: المشركين).^(٢)، لم يؤمن فرعون بدعوة موسى عليه السلام (ولكن كاد له الكيد، والكائد لا يتخلص من كيده. فاستعاذ موسى بربه، وانتدب في الردِّ عليهم مؤمن بالله وبموسى كان يكتم إيمانه عن فرعون وقومه، نصحهم واحتجَّ عليهم فلم ينجح فيهم نصح ولا قول. وكم كرَّر ذلك المؤمن من آل فرعون القول وأعاد لهم النَّصْح! فلم يستمعوا له)^(٣)، (يوم تولون مدبرين، منصرفين عن موقف الحساب إلى النار. وقال مجاهد: فارين غير معجزين، ما لكم من الله من عاصم، يعصمكم من عذابه، ومن يضلل الله فما له من هاد)^(٤)، (وقوله تعالى: ظاهرين في الأرض أي: عالين في أرض مصر فمن ينصرنا أي: من يمنعنا من بأس الله أي: من عذابه والمعنى: لا تتعرضوا للعذاب بالكذب وقتل النبي - عليه السلام - فقال فرعون عند ذلك: ما أراكم من الرأي والنصيحة إلا ما أرى لنفسي وما أهديكم أي: أدعوكم إلا إلى طريق الهدى في تكذيب موسى والإيمان بي، وهذا يدل على أنه انقطع عن جواب المؤمن،

(١) أصول الدعوة وطرقها ٢، كود المادة: IDWH3023، مرجع سابق، ج ٣١١/١.
(٢) تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ج ٢٢/٥، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
(٣) لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ج ٣/٣٠٥-٣٠٦، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر- الطبعة: الثالثة.
(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ج ١١٢/٤.

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ
وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (٣١) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ
التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ
غافر: ٣٠ - ٣٣ وقال الذي آمن يا قوم إنني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب قال الزجاج: أي:
مثل يوم حزب ، والمعنى: أخاف أن تقيموا على كفركم فينزل بكم من العذاب مثل ما نزل بالأمم
المكذبة رسلاً. ويوم التناد قال أبو علي: معنى الكلام: إنني أخاف عليكم عذاب يوم التناد. قال
الضحاك: إذا سمع الناس زفير جهنم وشهيقها نادوا فراراً منها في الأرض، فلا يتوجهون قطراً
من أقطار الأرض إلا رأوا ملائكة، فيرجعون من حيث جاءوا، وقال غيره: يؤمر بهم إلى النار
فيفرون ولا عاصم لهم ، فأما قراءة التخفيف، فهي من النداء، وفيها للمفسرين أربعة أقوال:
أحدها: أنه عند نفخة الفزع ينادي الناس بعضهم بعضاً. (١) ، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ
أنه قال: «يأمر الله عز وجل إسرائيل بالنفخة الأولى فيقول: انفخ نفخة الفزع، فيفزع أهل
السموات والأرض إلا من شاء الله، فتسير الجبال، وترج الأرض، وتذهل المراضع، وتضع
الحوامل، ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضاً، وهو قوله: «يوم التناد». والثاني: أنه نداء
أهل الجنة والنار بعضهم بعضاً كما ذكر في الأعراف ، وهذا قول قتادة. والثالث: أنه قولهم: يا
حسرتنا، يا ويلتنا، قاله ابن جريج. والرابع: أنه ينادى فيه كل أناس بإمامهم بسعادة السعداء
وشقاوة الأشقياء. قوله تعالى: يوم تولون مدبرين فيه قولان: أحدهما: هرباً من النار. والثاني:
أنه انصرفهم إلى النار. قوله تعالى: ما لكم من الله من عاصم أي: من مانع..(٢).

ومن هنا نخلص إلى أن مؤمن آل فرعون كان لديه الإيمان بالحساب والجزاء وأن المسرفين على
أنفسهم بالكفر والمعاصي في الدنيا هم أصحاب النار أي يعذبون فيها في الآخرة ، وأن هذا
المنهج الذي سلكه هذا المؤمن يعد أساساً متيناً من أسس دعوته إلى الله تعالى.

(١) زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي ، ج٤/٣٦ .
(٢) زاد المسير في علم التفسير ، مرجع سابق ، ج٤/٣٧-٣٨ .

المبحث الثامن: تفويض مؤمن آل فرعون الأمر إلى الله تعالى فهو بصير بالعباد ، ونجاته وهلاك فرعون ومن معه .

من الأسس التي اعتمد عليها مؤمن آل فرعون في دعوته إلى الله تعالى ، تفويض أمره إلى الله تعالى فهو وحده بصير بجميع أفعال العباد ، وهذا حسن توكل على الله تعالى من المؤمن، لذلك نجاه الله عز وجل من مكر فرعون وجنده ، وحقق بآل فرعون سوء العذاب من الإغراق ثم الإحراق ، (مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا) نوح: ٢٥ . لذا سأتكلم عن هذا المبحث من خلال النقاط التالية :

١- تفويض مؤمن آل فرعون أمره إلى الله تعالى .

التفويض : هو (دليل واضح على أن التوكل الصادق على الله، وتفويض الأمور إليه: سبب للحفاظ والوقاية من كل سوء ... وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كون التوكل على الله سبباً للحفاظ والوقاية من السوء) (١) ، (... وهناك التفويض، وهناك التوكيل، والتفويض أوسع من التوكيل، وما التوكيل إلا شعبة منه، والتوكيل يكون بعد الأسباب، وأما التفويض فيكون قبل الأسباب.

ومن معاني التفويض: الاستسلام ظاهراً وباطناً لله الخالق جل جلاله، والاعتماد عليه بأن يصنع ما شاء، ولكن حرم ربك الظلم على نفسه وعلى عباده، فمن فوض أمره إلى الله وهو مؤمن فله من الله الرضا والجنة. وهكذا فعل مؤمن آل فرعون، وما ذكر الله قصته للمسلمين من أمة محمد ﷺ إلا لتكون موعظة للمؤمنين، وذكرى للكافرين، وعبرة وموضع أسوة لكل مؤمن وجد بين كفار ظلمة. وهكذا مؤمن آل فرعون الذي كتم إيمانه، فعندما أعلنه دعا أقواماً إليه؛ فأمن من آمن وضل من ضل، ولكن الله مع ذلك حفظ له ذلك وسجله في كتبه، وسيجزيه عليه خيراً، بدليل ما قص الله علينا من قصته، وما أكرمه الله به من تفويضه أمره إليه (...)(٢) ، (أي: قلت ما هو واجب علي أن أقوله، وفوضت: أسلمت وسلمت وتوكلت على الله سبحانه وتعالى ولجأت إليه وحده سبحانه، والتفويض: هو التوكل على الله سبحانه وتعالى وتسليم الأمر إليه، ولما جهر-

(١) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان ، ج ١/١٦٥ ، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
(٢) تفسير القرآن الكريم ، محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني (المتوفى: ١٤١٩هـ) ٦/٢٨٩ ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>

مؤمن آل فرعون - بالإيمان أرادوا قتله فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بهؤلاء سوء العذاب... (١).

لقد نصح المؤمن قوم فرعون ولكنهم رفضوا نصيحته فقال لهم : (...)) (فستذكرون ما أقول لكم)) أي: سوف تعلمون صدق ما أمرتكم به ونهيتمكم عنه، ونصحتكم ووضحت لكم، وتذكرونه، وتندمون حيث لا ينفعكم الندم، (٢) أو (...)) (فستذكرون أيها القوم إذا عاينتم عقاب الله قد حل بكم، ولقيتم ما لقيتموه صدق ما أقول، وحقيقة ما أخبركم به من أن المسرفين هم أصحاب النار، كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: (فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ) ، فقلت له: أو ذلك في الآخرة؟ قال: نعم (٣).

وقوله: (وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ) يقول: وأسلم أمري إلى الله، وأجعله إليه وأتوكل عليه، فإنه الكافي من توكل عليه. (٤) و(وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ) يعني: أمر نفسي إلى الله، وأدع تدبيرني إلي... (٥) ، (وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ) وهذا كلام من هدد بأمر يخافه فكأنهم خوفوه بالقتل وهو أيضا خوفهم بقوله فستذكرون ما أقول لكم ثم عول في دفع تخويفهم وكيدهم ومكرهم على فضل الله تعالى فقال: وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ وهو إنما تعلم هذه الطريقة من موسى عليه السلام، فإن فرعون لما خوفه بالقتل رجع موسى في دفع ذلك الشر إلى الله حيث قال: إني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ، (...)) (٦) ، (وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ) أي: وأتوكل على الله وأستعينه، وأقاطعكم وأباعدكم، (٧)

قوله: (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) غافر: ٤٥ ((فوقاه الله سيئات ما مكروا)) أي: في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فنجاه الله مع موسى، عليه السلام، وأما في الآخرة فبالجنة (٨) وقد نجاه الله -أيضا- حيث (هرب المؤمن إلى الجبل فطلبه رجالان فلم

١ (انظر: تفسير الشيخ أحمد حطبية ، الشيخ الطيب أحمد حطبية ، ٧/٣٧٦ .
٢ (تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير، ج١/٤٦٧ .
٣ (جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٣٩٤/٢١ .
٤ (جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٣٩٤/٢١ .
٥ (بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) ج٣/٢٠٧-٢٠٨ ، بدون تاريخ.
٦ (مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج٢٠/٢٧ .
٧ (تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير، ج١/٤٦٧ .
٨ (تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير، ج١/٤٦٧ .

«يقدر» عليه، فواقه الله سيئات ما مكروا يعني ما أرادوا به من الشر وحق بآل فرعون سوء العذاب، يقول: ووجب بآل القبط وكان فرعون قبطياً مثلهم، شدة العذاب: يعني الغرق.....(١) . ومن هنا ينبغي على الداعية أن يفوض أمره إلى الله تعالى بعد الأخذ بالأسباب ، والله تعالى سينصره وينجيّه من أهل المعاصي ومن كيد غير المسلمين كما نجى مؤمن آل فرعون من فرعون وقومه ، بل وحق بآل فرعون سوء العذاب.

٢- معرفة مؤمن آل فرعون أن الله مطلع على جميع أفعال العباد .

(فَسَنَذَكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) غافر: ٤٤ ، إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ يعني: عالم بأعمالهم، وبثوابهم ، فأرادوا قتله، فهرب منهم، فبعث فرعون في طلبه، فلم يقدروا عليه، فذلك قوله: فَوَاقَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا يعني: دفع الله عنه شر ما أرادوا، وحق بآل فرعون يعني: نزل بهم سوء العذاب يعني: شدة العذاب، وهو الغرق(٢) ، (إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) يقول: إن الله عالم بأمر عباده، ومن المطيع منهم، والعاصي له، والمستحق جميل الثواب، والمستوجب سيئ العقاب. ، يقول تعالى ذكره: فدفع الله عن هذا المؤمن من آل فرعون بإيمانه وتصديق رسوله موسى، مكروه ما كان فرعون ينال به أهل الخلاف عليه من العذاب والبلاء، فنجاه منه.(٣) ، (إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)، أي: عالم بأمر عباده، بالمطيع منهم والعاصي فيجازي كلا على ما يجب له. ثم قال تعالى: قال تعالى: (فَوَاقَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا) غافر: ٤٥ ، أي: فوقي الله المؤمن أي عقاب(٤) لأنه كان يعلم علم اليقين : (إن الله بصير بالعباد أي عالم بأحوالهم وبمقادير حاجاتهم)(٥) ، و(الله بصير بعباده، وأما أنا فلست إلا معلماً داعياً ومبلغاً عن الله وعن رسوله ﷺ، ولكن الله هو البصير بعباده الناظر إليهم، فيعذب من يشاء ويغفر لمن شاء، يعذب الكافر ويغفر للمؤمن، وهذا إلى الجنة وذاك إلى النار جزاء أعمالهم. فهكذا يقول مؤمن آل فرعون، وانتهى حوار (٦). ((إن الله بصير بالعباد)) أي: هو بصير بهم، فيهدي من

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ، ج٣/٧١٥ .

(٢) بحر العلوم ، ج٣/٢٠٧-٢٠٨ .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن ، ج٢١/٣٩٤ .

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) ج١٠/٦٤٣٨ . المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٥) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج٢٧/٥٢٠ .

(٦) تفسير القرآن الكريم ، محمد الحسني ، ٦/٢٨٩ .

يستحق الهداية، ويضل من يستحق الإضلال، وله الحجة البالغة، والحكمة التامة، والقدر النافذ. (١) ،

٣- نجاته الله تعالى لأولياته كما نجى مؤمن آل فرعون ، وأهلك فرعون وقومه .

(فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا ۗ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) غافر: ٤٥ ، (الضمير في ((فوقاه الله سيئات ما مكروا)) يعود على الرجل الذي آمن من آل فرعون، فوقى الله مؤمن آل فرعون سيئات ما مكر آل فرعون، ونزل بفرعون وآله سوء العذاب من الله، وجاء تفسير سوء العذاب هذا بيان عرضهم على النار غدواً وعشيا، وهذا العرض على النار واضح أنه يكون في مدة البرزخ بين الموت والبعث (...)) (٢) ، (...قال قتادة: نجا مع موسى وكان قبطياً، {وحاق} نزل، ((بآل فرعون سوء العذاب)) الغرق في الدنيا، والنار في الآخرة. وذلك قوله عز وجل: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۗ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) غافر: ٤٦ ، ((النار)) هي رفع على البدل من السوء ، ((يعرضون عليها غدواً وعشيا)) صباحاً ومساءً، قال ابن مسعود: أرواح آل فرعون في أجواف طيور سود يعرضون على النار كل يوم مرتين، تغدو وتروح إلى النار، ويقال: يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة ، ... ((ويوم تقوم الساعة أدخلوا)) أدخلوا آل فرعون أشد العذاب. قال ابن عباس: يريد ألوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ أغرقوا. (٣) ((.. وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ أَي: ونزل وأحاط بفرعون وقومه سُوءُ الْعَذَابِ بِأَنْ أَعْرَقَهُمُ اللَّهُ - تعالى - في اليم، وجعلهم عبرة لمن يعتبر)) (٤) . ((وحاق بآل فرعون سوء العذاب)) وهو: الغرق في اليم، ثم النقلة منه إلى الجحيم. فإن أرواحهم تعرض على النار صباحاً ومساءً إلى قيام الساعة، فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار؛ ولهذا قال: ((ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب)) أي: أشده ألماً وأعظمه نكالاً (٥). في الآخرة .

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج١٤٦/٧ .

(٢) صراع مع الملاحدة حتى العظم ، للميداني، ج٤٥٤/١ .

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن = مرجع سابق، ج١٥٠/٧-١٥١ .

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، ج٢٩٥/١٢ ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة - الطبعة: الأولى.

(٥) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير، ج١٤٦/٧ .

الغائمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد أن انتهيت - بفضل الله تعالى - من هذا البحث إليكم أهم النتائج والتوصيات

- نتائج البحث:

- ١) الداعية لا بد أن يكون على حذر ، فلا يظهر إيمانه عند دعوة غير الموحدين .
- ٢) الداعية وهو مؤمن آل فرعون خاطب قومه بعقلانية حتى أقمهم الحجة .
- ٣) نصره مؤمن آل فرعون لموسى -عليه السلام - ودعوته ودافع عنهما ، فنصرة المظلوم الموحد واجبة .
- ٤) استخدم مؤمن آل فرعون أسلوب الترغيب في الجنة والترهيب والتخويف من النار .
- ٥) استخدم مؤمن آل فرعون جميع وسائل الإقناع لرفض الكفر بالله تعالى والشرك به .
- ٦) بين مؤمن آل فرعون أن دعوة قوم فرعون ليس له بها علم وقد رفض ما يجهل .
- ٧) تعجب مؤمن آل فرعون من عرض الكافرين عليه دعوتهم وهي الكفر بالله والشرك به ، كيف يكون ذلك ؟ وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار .
- ٨) بين مؤمن آل فرعون أن دعوة أهل الباطل إلى الكفر والشرك لا فائدة منها في الدنيا ولا في الآخرة .
- ٩) بين مؤمن آل فرعون في دعوته لقوم فرعون اعتقاده الجازم وهو الإيمان بالله ، والإيمان بالحساب والجزاء ، وثقته القوية : أن المسرفين هم أصحاب النار .
- ١٠) بين مؤمن آل فرعون حسن توكله على الله تعالى وتفويض الأمر إليه ، فهو بصير بأفعال العباد ولذلك نجاه الله تعالى من مكرهم بعد أن علموا أنه مؤمن وحاق بآل فرعون سوء العذاب .

- توصيات البحث :

- ١- أوصى باستخراج هذه النماذج الدعوية النافعة للدعاة في العصر الحاضر من الكتاب والسنة .
- ٢- أوصى باستخدام جميع الأسس الدعوية التي استخدمها مؤمن آل فرعون في الدعوة إلى الله تعالى في العصر الحاضر .
- ٣- هناك نماذج دعوية أخرى في القرآن الكريم ، مثل دعوة الرجل الذي دعا أهل أنطاكيا في

سورة يس ، ودعوة أصحاب الكهف في سورة الكهف فأوصى بكتابة أبحاث فيها وفي غيرها .

٤- أوصي الدعاة بالصبر والتحمل من أجل الدعوة ، لأن الطريق ليس محفوفاً بالورود والرياحين

٥- أوصي الدعاة بالحكمة في الدعوة إلى الله تعالى واستخدام جميع الوسائل والأساليب حتى تؤتي الجهود الدعوية ثمرتها.

فهرس المراجع

القرآن الكريم ، كتاب الله تعالى .

- ١) الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما ، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ) دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان . الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٢) اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه ، أبو العباس القرطبي ضياء الدين أحمد بن عمر الأنصاري الأندلسي القرطبي (٥٧٨ هـ - ٦٥٦ هـ) المحقق: رفعت فوزي عبد المطلب ، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م .
- ٣) أساليب دعوة العصاة ، أ. د. : عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون - العدد (١٢٣) ١٤٢٤هـ .

٤) الأسئلة والأجوبة في العقيدة ، صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله الأطرم (المتوفى: ١٤٢٨هـ) الناشر: دار الوطن، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ .

٥) أصول الدعوة وطرقها ١ ، كود المادة: IDWH2013 ، المرحلة: بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر: جامعة المدينة العالمية .

٦) أصول الدعوة وطرقها ٢ ، كود المادة: IDWH3023 ، المرحلة: بكالوريوس ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر: جامعة المدينة العالمية .

٧) أصول الدعوة وطرقها ٣ ، كود المادة: IDWH3033 ، المرحلة: بكالوريوس ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر: جامعة المدينة العالمية .

- ٨) الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية ، محمد علي محمد إمام ، الناشر: مطبعة السلام - ميت غمر - الطبعة: الأولى، ٢٠١١ م .
- ٩) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد ، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (المتوفى: ٨٤٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.
- ١٠) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ١١) بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) بدون تاريخ.
- ١٢) البصيرة في الدعوة إلى الله ، عزيز بن فرحان العنزي ، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، الناشر: دار الإمام مالك - أبو ظبي ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٣) تأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: ١٤١٩هـ.
- ١٤) التربية الإسلامية ومراحل النمو ، عباس محجوب ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: السنة ١٣ ، عدد ٥٢ - ١٤٠١ هـ.
- ١٥) تعريف عام بدين الإسلام ، علي بن مصطفى الطنطاوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ) . الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩
- ١٦) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) المحقق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: مكتبة أضواء السلف ، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٧) التفسيرُ البسيطُ ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه ، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ

١٨) تفسير الشيخ أحمد حطّية ، الشيخ الطيب أحمد حطّية ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، <http://www.islamweb.net> مع إضافة وحذف قليلين .

١٩) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، الناشر: دار ابن حزم - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٠) تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: ١٩٩٠م

٢٢) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت - الطبعة: الأولى: ١٤١٩ هـ.

٢٣) تفسير القرآن الكريم ، محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني (المتوفى: ١٤١٩هـ) مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>

٢٤) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٥) تفسير الماوردي = النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

- ٢٦) تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
- ٢٧) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة - الطبعة: الأولى.
- ٢٨) تفسير مجاهد ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩
- ٢٩) تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته ، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.
- ٣٠) التقوى «تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص من أحوالها» عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العنبي (المتوفى: ١٤٣٣هـ) الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .
- ٣١) تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأعياء ، أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي المعروف بـ «ابن خمير» (المتوفى: ٦١٤هـ) المحقق: محمد رضوان الداية ، الناشر: دار الفكر المعاصر - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- ٣٢) التوجيه والإرشاد النفسي ، الدكتور حامد عبد السلام زهران ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة: الثالثة.
- ٣٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ) المحقق: زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
- ٣٤) الجامع الكبير - سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت - سنة النشر: ١٩٩٨م .
- ٣٥) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان ، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

٣٦) الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ، سعيد بن علي ثابت ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ .

٣٧) حَاشِيَةُ الشَّهَابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، الْمُسَمَّاةُ: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) دار النشر: دار صادر - بيروت.

٣٨) الحديث الموضوعي، كود المادة: GHDT5133 ، المرحلة: ماجستير، مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

٣٩) حماية الرسول □ حمى التوحيد ، محمد بن عبد الله زربان الغامدي ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٤٠) الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن ، أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكناني المكي (المتوفى: ٢٤٠هـ) المحقق: علي بن محمد بن ناصر الفقهري ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، الناشر: دار القلم، دمشق.

٤٢) دروس الشيخ محمد الدويش، محمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، <http://www.islamweb.net>

٤٣) زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٤٤) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ، محمد بن أحمد عبد السلام خضر الشقيري الحوامدي (المتوفى: بعد ١٣٥٢هـ) المصحح: محمد خليل هراس ، الناشر: دار الفكر.

٤٥) السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي ، أحمد أحمد غلوش ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- ٤٦) شرح العقيدة الطحاوية ، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرع الصالحى دمشقى (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني ، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامى) الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٤٧) شرح ثلاثة الأصول ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار الثريا للنشر، الطبعة: الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
- ٤٨) الشرك فى القديم والحديث ، أبو بكر محمد زكريا ، أصل هذا الكتاب: رسالة علمية نال بها الباحث درجة الماجستير بتقدير ممتاز من شعبة العقيدة بالجامعة الإسلامية، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ٤٩) صحيح البخاري ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٥٠) صحيح مسلم ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت.
- ٥١) صراع مع الملاحدة حتى العظم ، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني دمشقى (المتوفى: ١٤٢٥هـ) الناشر: دار القلم، دمشق ، الطبعة: الخامسة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ٥٢) عقيدة التوحيد فى القرآن الكريم ، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي ، الناشر: مكتبة دار الزمان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٥٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت.
- ٥٤) العواصم والقواصم فى الذب عن سنة أبي القاسم ، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسنى القاسمى، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ) حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٥٥) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمنى (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.

- ٥٦) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ، حامد بن محمد بن حسين بن محسن ، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد ، الناشر: دار المؤيد ، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٥٧) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، سعيد بن علي بن وهب القحطاني ، أصل الكتاب: رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ .
- ٥٨) اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥ هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٥٩) لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥ هـ) ، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر - الطبعة: الثالثة.
- ٦٠) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية ، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨ هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق - الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٦١) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ، د/ عثمان جمعة ضميرية ، تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي ، الناشر: مكتبة السوادى للتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٦٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٦٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠ هـ) المحقق: حقه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

- ٦٤) معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) ، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب - بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٦٥) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ٦٦) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ .
- ٦٧) الملل والنحل ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي.
- ٦٨) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، تامر محمد محمود متولي ، الناشر: دار ماجد عسيري ، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٦٩) الموالات والمعاداة في الشريعة الإسلامية ، محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود (المتوفى: ١٤٢٨هـ) الناشر: دار اليقين للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٧٠) الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين ، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري ، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ .
- ٧١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني ، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.
- ٧٢) موقع : <http://search.mandumah.com/Record/976564>
- ٧٣) موقع : <https://al-maktaba.org/book/31869/1623> بتاريخ ٢٣/٨/٢٠١٠م.
- ٧٤) موقع : <https://majles.alukah.net/t188786> بتاريخ ١٩/٣/٢٠٢١م ، ٠٩:٤٦ PM
- ٧٥) موقع : المنتدى العالمي للوسطية : <https://www.wasatyea.net/ar/content> بتاريخ : الثلاثاء ١/٩/٢٠٠٩م

- ٧٦) موقع <https://www.alukah.net/sharia> تاريخ الإضافة 25/2/2020 م ١٤٤١/٧/١ هـ .
- ٧٧) موقع صحيفة الاتحاد <https://www.alittihad.ae/article:10/2014>
- ٧٨) موقع ويكيبيديا : <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- ٧٩) نوارد الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ) المحقق: عبد الرحمن عميرة ، الناشر: دار الجيل - بيروت، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ج ١/١٦٩ ، رقم : ٣٥٠ ، تحقيق: الدكتور محمد بن لطف الصباغ ، الناشر: عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض .
- ٨٠) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري (المتوفى: ١٣٤٥هـ) متن وهامش ، الناشر: دار الفحاء - دمشق - الطبعة: الثانية - ١٤٢٥ هـ.
- ٨١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٨٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- ٨٣) الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف ، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الناشر: دار طيبة، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى.